آلهة الانتقام والحرب المصرية ونظائرها العراقية

د. محمد السيد عبد الحميد *

أثر البيئة الطبيعية على الفكر الدينى المصرى والعراقى :

ازدهرت الحضارة فى مصر والعراق منذ وقت مبكر وتفوقتا على غيرهما من بلدان الشرق الأدنى القديم زمنيا وموضوعيًا [١] ؛ ومرجع ذلك توافر مقومات عديدة فى بيئتيهما دفعتهما للتقدم الحضارى بخطى سريعة [٢] ، وتأثرت كل حضارة منهما تأثرًا كبيرًا بالبيئة التى تعيش فيها ، خاصة فى عصورهما الأولى حيث كان الإنسان أكثر ارتباطًا ببيئته الطبيعية [٣]. التى طبعت حضارته بطابع خاص يتفق وظروف الحياة فيها ، وساهمت بشكل فعال فى تشكيل أفكارهم وثقافتهم ومعتقداتهم الدينية [٤]. تلك الأفكار التى كانت بمثابة المحور الذى تدور عليه مُثل الإنسان ومصدر إلهام وتوجيه لفنونه وآدابه وسلوكياته واتجاهاته فى حياته الاجتماعية والاقتصادية [٥] .

ومن ثم بدأت تظهر فروق واضحة المعالم بين الحضارتين ، تجلت فى أثر الموقع الجغرافي على العناصر السكانية لكلا البلدين [٦] . فالموقع المفتوح للعراق كانت له

---

* مدرس ــ كلية الآداب ــ قنا ــ جامعة جنوب الوادى

(١) إبراهيم رزقانة ، حضارات ما قبل التاريخ (حضارة مصر والشرق القديم) ، الألف كتاب الأولى (٥٩) ، القاهرة د . ت ، ص٤ ، ٥ : عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق) جـ١، ط٣ ، القاهرة ١٩٨١، ص ٥ .

(٢) عبد المنعم أبو بكر ، العراق القديم (حضارة مصر والشرق القديم) ، الألف كتاب الأولى (٥٩) ، القاهرة د.ت ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(٣) سليمان حزين ، البيئة والإنسان والحضارة فى وادى النيل الأدنى (تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني) ، القاهرة د . ت ، ص ٥ ، ٦ .

(٤) فؤاد سفر ، البيئة الطبيعية القديمة فى العراق ، (سومر) المجلد الثلاثون ، بغداد ١٩٧٤ ، ص ٩٤١.

(٥) طه باقر ، ديانة البابليين والآشوريين ، (سومر) الجزء الأول المجلد الثانى ، بغداد ١٩٥٦ ، ص١ .

(٦) جـ . أ . ولسن ، مصر (ما قبل الفلسفة الإنسان فى مغامراته الفكرية الأولى) ، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا ، طـ٢ ، بيروت ١٩٨٠ ، ص ٤٣ وما بعدها .
أدى الموقع الجغرافي لكلا البلدين دورًا مهمًا فى تاريخيهما طقسًا ومناخًا وزراعة وحياة اقتصادية وتركيبة سكانية واتصالات بدول الجوار والبعيدة بشعوبها المختلفة ؛ لمزيد من التفاصيل راجع : (طه باقر ، مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز فى تاريخ حضارة وادى الرافدين) ، جـ١ ، طـ٢ ، بغداد ١٩٨٦ ، ص ٢٢ وما بعدها) .

انعكاساته السلبية [٧] . فقد أدى إلى خلق حالة من عدم الاستقرار لفترات طويلة نتيجة للهجرات الواسعة والغزوات المدمرة للأقوام المجاورة سواءً الساميين أو الهند وأوربيين[٨] . هذا على عكس موقع مصر المغلق نسبيًا ؛ مما جعلها أقل تعرضًا للخلافات الداخلية واستقرارها ، وجعل المصريين بمنأى عن الهزات العنيفة التى تصاحب الهجرات الشعوبية الكبرى [٩] . وكذلك نلمس هذا الأثر على تقلبات مناخ العراق ، وحدة الفوارق ما بين أقسامه الطبيعية هذا عكس ثبات مناخ مصر وجفافه إلى حد كبير [١٠] .

وتتضح الفروق – أيضًا – فى الملوحة الزائدة لمياه نهرى دجلة والفرات [١١] ، وعدم انتظام فيضاناتهما وعنفهما ، وعدم الاستفادة منهما ، وكذلك عدم ملاءمة أوقاتهما لمواسم الدورة الزراعية بل وتدمير الحاصلات الزراعية المختلفة ؛ مما صبغ البيئة العراقية بالعنف والشدة والتقلب ، على عكس فيضان نهر النيل الذى – لم يكن بمثل عنف نهرى دجلة والفرات – يتسم باطراده وانتظامه وملاءمته للدورة الزراعية وعذوبة مياهه [١٢] ، وكذلك الأمر بالنسبة للملاحة التى لم تكن بسهولة الملاحة فى نهر النيل [١٣] .

---

(٧) على خلاف ما تصفه به عادة معظم المؤلفات التاريخية لم يكن موقع العراق المفتوح شرًا كله بل كانت له جوانب أخرى إيجابية ؛ لمزيد من التفاصيل راجع ☹عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص١٠ ، ١١) .

(٨) اعتبر العراقيون القدماء هذه الغزوات والهجرات مثل الغزو الجوتى والعيلامى والكاشى بمثابة انتقام إلهي من البشر كما جاء فى نص لعنة " اكد " المؤرخ بعصر أسرة " أور " الثالثة والعصر البابلى القديم ، ونصوص المناحات على تدمير بعض المدن والد ويلات مثل " سومر " و" أور" و" أوروك" .
لمزيد من التفاصيل راجع : (محمد الشحات ، الانتقام الإلهي فى مواجهة شرور المخلوقات . دراسة تحليلة فى حضارة بلاد النهرين " (رسالة دكتوراه –غير منشورة) المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ١٩٩٥، ص ٤ ، ١٧ وما بعدها) .

(٩) رشيد الناضورى ، المدخل فى دراسة بعض جوانب العطاء الفكرى لإنسان الشرق الأدنى القديم ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ٥٣ ، ١٦٣ ؛ طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٣٦ ؛ عبد المنعم أبو بكر ، المرجع السابق ، ص ٢٦٤ ؛ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص٨ .

(١٠) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٧ ، ١١ .
يعتبر مناخ العراق مناخًا انتقاليًا ما بين مناخ البحر المتوسط المعتدل والمناخ الصحراوى الحار والتفاوت الشديد فى درجات الحرارة صيفًا وشتاءً ونهارًا وليلاً (طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٢٢ ، ٣٦) .

(١١) اعتبر العراقيون القدماء الملوحة الزائدة من الآفات والعقوبات التى تنزلها الأرباب بالبشر ، وكذلك الطوفانات والفيضانات المدمرة .(طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٤١ ؛ محمد الشحات ، المرجع السابق ، ص ١٣ ، ١٤) .

(١٢) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٣٦ ؛ عبد المنعم أبو بكر ، المرجع السابق ، ٢٦٤ ؛ سليمان حزين ، المرجع السابق ، ص ١٥ ، ١٦ ؛ جاكوبسن ، أرض الرافدين(ما

وكذلك ثمة فروق وضحت في الكثير من مقوماتهما الفنية والأدبية والسياسية والطابع العام لكلا الحضارتين . وعلى سبيل المثال ألوهية الملك فمع استمرارية كون رأس الحكم المصرى إلهًا ، ظل الملوك العراقيون متصفين ببشريتهم اللهم إلا فترات قصيرة جدًا قدسوا وألهوا فيها . كما فى نظام الحكم فبينما وجدت الملكية المصرية ببدء الخليقة وظهور الآلهة ، نشأت الملكية العراقية على أثر أزمة وقعت بين الآلهة فى تنازعها على سيادة الكون وانتخاب أحدها ليكون ملكًا عليها، ووضحت كذلك فى أساطير الخليقة ففى مصر تمت فى هدوء بمجرد إرادة الآلهة . بينما تمت بالصراع والاحتراب ما بين الآلهة فى العراق [١٤] .

ويمكن أن نقف على هذه الفروق بوضوح فى نظرتيهما للعالم الآخر ، فقد شغل العراقى بمشكلات الحياة الدنيا عن التفكير فى الحياة الأخرى مما أدى إلى توجيه معظم جهدهم الفكرى إلى تلبية مطالب دنياهم والتشريع لمعاملاتهم دون اهتمام مماثل بأمور الآخرة والحساب والعقاب فعاشوا دنياهم فزعين هلعين . على خلاف المصرى الذى كانت حياته الأخروية شغله الشاغل وكان مطمئنًا لها واثقًا بربه ، فعاشوا دنياهم قارين وادعين[١٥] . وكان لهذه الفروق أثرها الواضح على خلق تباين كبير بين الشعبين فى خصائصهما ، وجعلت لكل حضارة طابعها الخاص. فبينما يغلب على الحضارة الرافدية طابع العنف والتشاؤم والتأزم وتوقع المفاجئات . كان الاعتداد بالإنجازات والشعور بالطمأنينة بالسيطرة على البيئة والطابع العام للحضارة المصرية [١٦] . وقد انعكس ذلك على تفكيرهم وتجسد فى مظاهر الحدة والتوتر فى حياتهم ، وكذلك فيما رددته أساطيرهم عن شدة عداء ومنافسة بعض معبوداتهم لبعض ، وكذلك فى حقدها على البشر عند العراقيين [١٧] . فى حين أن الحياة الهادئة والعمل المستمر الذى تحتمه البيئة التى يعيش فيها المصرى أدى إلى خلق حالة الاطمئنان والاستقرار والاتصال ؛ ومن ثم بقيت الديانة المصرية خالية من الطقوس المخيفة التى تحيد بالديانات الأخرى عن الطريق المعتدل ، وليس فيها مكان لآلهة ظمأى نحو الدماء [١٨] ؛ ولذلك كان

قبل الفلسفة الإنسان فى مغامرته الفكرية الأولى) ، بيروت ١٩٨.، ص ١٤٥ ، ١٤٦.

(١٣) عبد العزيز ، صالح ، الشرق الأدنى القديم ، ص ٩ .

(١٤) طه باقر، المرجع السابق ، ص٣٧ ؛ الناضورى ، المرجع السابق ، ص٧٤ .

(١٥) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٣٨ ؛ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ١١ ؛ ثروت عكاشة ، الفن المصرى القديم (تاريخ الفن) ، جـ١ ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ١٢١ ؛ رشيد الناضورى ، المرجع السابق ، ص ٦٤ ، ٨٠ ؛ جاكوبسن ، المرجع السابق ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ .

(١٦) جاكوبسن ، المرجع السابق ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ ؛ طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(١٧) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ١١ .

(١٨) المرجع نفسه ، ص ٨ ؛ رشيد الناضورى ، المرجع السابق ؛ ص ١٦٣ .

الانتقام[١٩] فى مصر القديمة أخف وطأة منه فى بلاد النهرين التى يغلب على الكثير من آلهتها القوة والبطش والتقلب والانتقام بل وتصر عليه على عكس مثيلاتها فى مصر القديمة [٢٠] .

وقد أدى كل ذلك فى النهاية إلى مزيج من الفكر الديني الذى يبدو فيه بعض التناقص أحيانًا وعدم توفر وحدة فكرية دينية بل مجموعات من الأفكار الدينية المترابطة فى بعض الأحيان وغير المتكاملة أحيانا أخرى فى العراق . واستقرار وثبات عقائد المصريين التى استوحوها من بيئتهم وبعدها عن مظاهر التعصب المذهبي [٢١] . مما يعنى اختلاف الفكر الديني المصرى القديم عن الفكر الديني العراقى اختلافًا جذريًا ، فلكل منهما طبيعته الخاصة وأسلوبه النابع من بيئة ومفاهيم معينة [٢٢] .

وهذا يعنى أن ديانة أى شعب من الشعوب تتأثر حتمًا بطبيعة البلاد التى يسكنها والحياة التى يحياها[٢٣] . فالآلهة العراقية فى الأصل ما هى إلا تجسيم أو تمثيل للظواهر الطبيعية المختلفة ، وكانت التعددية السمة التى غلبت على العقيدة الرافدية منذ أقدم عصورها وطبعتها بطابعها الخاص ، مما جعل الفكر الدينى الرافدي مشوبًا بالتناقص وتكرار الصفات بين الأرباب لاختلاف أصولها ، وتأثرها بالنظم السياسية السائدة [٢٤] .

---

(١٩) نقم النِقمة، والنقمة، : المكافأة بالعقوبة ، والجمع نِقم، ونِقم ، والنقمة، العقوبة والنقمة الإنكار ونقمت الأمر ونقِمته، إذا كرهته، وانتقم الله منه أى عاقبه ، والاسم منه النقمة، ، والجمع نِقمات ومنه نقمت بالغت فى كراهية الشيء ، ومن أسماء الله عز وجل : المنتقم ،هو البالغ فى العقوبة لمن شاءَ وهو مفتعل من نقمَ ينقم إذا بلغت به الكراهة حد السخط . (ابن منظور ، لسان العرب (نقم) ، ص٤٥٣١) .

(٢٠) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٣٨ ؛ هـ . ساجز ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، بغداد ١٩٧٩، ص ٣٤٢ ، ٣٦٧ ؛ محمد الشحات ، الانتقام الإلهى ، ص و .

(٢١) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٨ ؛ رشيد الناضورى ، المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٢٢) المرجع نفسه ، ص ٦٦ .
وضح أثر التباين البيئى على النظم السياسية لكلا البلدين فقد جعلت العراق لا يعرف الاتحاد والتماسك السياسى طوال فترات متعاقبة من تاريخه ، وفرضت نظاماً سياسياً معيناً هو دويلة المدينة . على عكس السهل الفيضى المتصل فى مصر الذى ساعد على نشوء حكم مركزى مستقر وقيام أول مملكة متحدة . عبد المنعم أبو بكر ، المرجع السابق ، ص ٢٦٤ ؛ سليمان حزين ، المرجع السابق ، ص ١٥ ، ١٦ ؛ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٧ ، ٩ .

(٢٣) أ . إرمان ، ديانة مصر القديمة ، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، محمد أنور شكرى ، القاهرة ١٩٤٥، ص ٥ .

(٢٤) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٣ ، ٤ ؛ جورج كونتينو ، الحياة اليومية فى بلاد بابل وأشور ، ترجمة سليم التكريتى وبرهان عيد التكريتى ، طـ٢ ، بغداد ١٩٨٦ ، ص ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

وقد أضفى العراقيون على آلهتهم صفات البشر جميعاً (الروحية والمادية) فلها عواطف وميول مثل ما للبشر فهي تعيش وتأكل وتتزاوج وتلد ، وتتخاصم وتتعارك وتحب وتكره وتحقد وتنتقم ؛ مما يعني أن الآلهة مثل البشر لم تكن معصومة من الخطأ فيما بينها [٢٥]. وبالرغم من ذلك كانت الآلهة تمتاز عن البشر بصفة الخلود وكانوا ينظرون إليها بنوع من الاحترام والقداسة ، وتخيلها كبيرة وعملاقة مضيئة ومشرقة ، وجعل لها رموزاً تدل على صفاتها ، وكذلك لم يكف عن تصويرها رسماً ونحتاً [٢٦].

- **العلاقة بين الآلهة والناس في مصر والعراق :**

ولما كانت الغاية التي خُلق من أجلها الإنسان عبادة الآلهة ، فعدم تحقيق هذه الغاية أو التقصير فيها يعرض الإنسان إلى بطشها ونقمتها- وكان هذا العقاب دنيوياً أي في الدنيا لعدم وجود جنة أو نار عندهم - بصور مختلفة كأن تتخلى الآلهة عنه لتحل الشياطين والأرواح الخبيثة في جسمه [٢٧] ، ومن ثم كانت العلاقة بينهما كالعلاقة بين السادة والعبيد أو ما يشبه العلاقة بين الآباء والأبناء فكانوا ذوي سطوة وسلطان غير محدودين على البشر مثل تحديد مصائرهم ، وكانوا سريعي الغضب شديدي الانتقام ؛ ولذلك كان استرجاع رضا الآلهة يعد من الأمور الصعبة المعقدة . يستوجب من العبد أن يقدم أشياء كثيرة من بينها الاعتراف

قام أحد العلماء بعمل إحصاء لعدد الآلهة العراقية - الذين ذكرتهم النصوص المختلفة أسماؤهم - فبلغت الألوف عداً بحيث تملأ قاموساً كبيراً (عبد المنعم أبو بكر ، العراق القديم ، ص ٣١١ ؛ طه باقر ، المرجع السابق ، ص٣ ؛ خزعل الماجدى ، الدين السومرى (سلسلة التراث الروحي للإنسان) عمان ١٩٩٨ ، ص ٤٤) .

(٢٥) طه باقر ، المرجع السابق ، ص٤ ، ٥ ؛ كونتينو ، المرجع السابق ، ص ٤٣٤ - ٤٣٥ .

(٢٦) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٥ ؛ جان . بوتيرو ، بلاد النهرين (الكتابة - العقل - الآلهة) ترجمة ألبيرأيونا ، مراجعة وليد الجادر ، بغداد ١٩٩. ، ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ؛ خزعل الماجدى ، متون سومر ، الكتاب الأول ، ط١، عمان ١٩٩٨ ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

لم يتصور السومريون آلهتهم على صورة الإنسان لكنهم استقروا على هذا الفهم بعد ذلك ، ففي البداية صورت الآلهة على صور مظاهر الطبيعة والحيوان والنبات ، وبعد ذلك أنسن السومرى الآلهة . (خزعل الماجدى ، الدين السومرى ، ص ٤٣).

(٢٧) كانت الشياطين والأرواح الخبيثة والعفاريت هي التي تنفذ العقوبات على البشر المخطئين ، وكانت الخطيئة الدينية أكثرها خطورة وإثارة للمعبودات (ج . بوتيرو ، المرجع السابق ، ص ٢٨. ؛ نائل حنون ، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادى الرافدين القديمة ، ط٢ ، بغداد ١٩٨٦ ، ص١٤٥ - ١٤٦).

بالذنوب التى اقترفها ثم التوبة وعمل الخير والتوجه للمعبودات بالأدعية والصلوات وتقديم النذور[٢٨].

وبالمقابلة مع ذلك كانت الآلهة المصرية كثيرة لتصل إلى حد أن قائمة أسمائها وحدها تملأ مجلداً كاملاً – ثلاثة آلاف إله –. وقد اختلفت أسماؤها وهيئاتها ووظائفها وصورها ؛ لتعدد مظاهرها ، ويصف المصريون هذه الظاهرة بالمصطلح "متعدد الخبر" وتعنى التحورات والمظاهر التى يظهر بها[٢٩] .

وقد صور المصريون معبود اتهم على هيئة الحيوان وبعضها من النبات أو الجماد منذ بواكير تاريخهم ، وكان لتطور الثقافة وتقدم التفكير الديني عند المصريين أثرهما على تصور معبودا تهم فصاروا يمثلونهم بجسم إنسان ورأس حيوان ، وأحياناً على هيئة إنسان كامل وقد يحمل على رأسه أو يده ما يدل على أصله ، ويرجح أن هذا الاتجاه يعود إلى عصر ما قبل التاريخ ثم بلغ غايته فى عصره التاريخى ، ثم سما المصرى بآلهته عن تمثيلها فى أشكالها الأولى وصورها على هيئة إنسان كامل ، ولكنه أبقى بما يدل على أصلها الأول[٣٠] .

ومع تعدد الآلهة وصعوبة تحديد مكان الإله داخل نطاق معين ونسبة عدة أدوار له لارابط بينها ، تجلت العقائد الخاصة بالمعبودات المصرية فى مجموعة من الصفات والمميزات تبدو فى بعض أوجهها متناقضة ومتكررة فى بعضها الآخر[٣١] .

وقد تميزت العلاقة بين البشر والآلهة فى مصر القديمة بأنها كانت متصلة من خلال العديد من معابدها التي كانت بمثابة الرباط الذى يجمع الفرد العادى وإلهه ، وتقدم من خلالها القرابين والصلوات[٣٢] . وفيها يحيل الإنسان أمره إلى الإله ويعترف له بنوع من السمو ، ويضع نفسه تحت حماية الآلهة التى تظهر اهتماماً بصلوات وشكايات البشر من أجل إنقاذهم ، وقد تحولت الهيبة التى رافقت عبادته إلى شعور بالثقة وتعلق بهذا الإله الذى يعد أباً وتجلى هذا الشعور فى أنشودة الشمس ، وفى الأنشودة الكبرى لآمون رع[٣٣] . ومن ثم كانت العلاقة طيبة وعلى جانب خير ، وتنقلب إلى النقيض إذا اختلت ، وإن لم يمنع هذا من انتقام

---

(٢٨) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ٤ ، ٦ ؛ ج . كونتينو ، المرجع السابق ، ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ؛ ساجز ، عظمة بابل ، ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ؛ نائل حنون ، المرجع السابق ، ص١٥١ ، ١٥٢ .

(٢٩) و . بادج ، الديانة الفرعونية (أفكار المصريين القدماء عن الحياة الأخرى) ترجمة وتقديم يوسف سامى اليوسف ، عمان ١٩٨٥ ، ص ١١٩ ؛ ق . دونان و ك . ز كوش ، الآلهة والناس فى مصر(٣٠٠٠ ق .م إلى ٣٩٥ م)، ترجمة فريد بودى ومراجعة زكية طبوزادة ، ط١ ، القاهرة ١٩٩٧، ص ١٦ ، ٢٤ ، ٢٦ .

(٣٠) محمد أنور شكرى ، حضارة مصر القديمة (حضارة مصر والشرق القديم) الألف كتاب (٥٩) ، القاهرة د.ت ، ص٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ؛ دونان وكوش ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(٣١) محمد عبد القادر ، الديانة فى مصر الفرعونية ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ١٢ .

(31)G. Hart. Egyptian Myths, University of Texas press 199. . P.46.

(٣٣) إرمان ، المرجع السابق ، ص ١٥٨ ؛ دونان وكوش، المرجع السابق ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

طيبة وعلى جانب خير ، وتنقلب إلى النقيض إذا اختلت ، وإن لم يمنع هذا من انتقام إلهي ضد بعض الأفراد العاصين كما تشير إلى ذلك بعض النصوص المصرية [٣٤] .

- **آلهة الانتقام المصرية :**

ونجد البدايات الأولى للانتقام فى مصر القديمة منذ عصر ما قبل التاريخ عندما صور المصرى ملوكه على الصلايات فى هيئة أسود للفتك والانتقام من أعدائه – باعتباره وريث المعبود " حور " وممثله على الأرض وصورة حية له – وتعد صلاية " الأسد والعقبان" أو "ساحة القتال" (شكل ١/ أ) خير مثال على ذلك فقد اتخذ الملك هيئة أسد يفتك بعدوه فى ضراوة ووحشية بالغة ، وتبدو جثث القتلى فى أوضاع غير طبيعية ، تنقرها الطيور الجارحة إمعانا فى تمثيل شدة التنكيل بالأعداء ، وكذلك فى صلاية "الحصون والغنائم" نجد أسداً مصوراً فى حالة غضب شديد ، ويبدو أن الأسد كان يكنى عن الزعيم أو الملك [٣٥] .

والواقع أن المصريين ظلوا طوال عصورهم التاريخية يصفون ملوكهم بالأسود ويصورونهم ويمثلونهم على هيئة أسود[٣٦] . فمنزلة الأسد بين الحيوانات هى منزلة الملك المهاب لقوته وشجاعته وقساوته وشهامته وجهامته وشراسة خلقه ولذلك يضرب به المثل فى القوة والنجدة والبسالة وشدة الإقدام والجرأة [٣٧].

وقد صور المصري الملوك كذلك فى هيئة فحل أو "ثور" (شكل ١/ ب) هذا خير تمثيل لقوة الثور الوحشية ، وإبراز لشدة بطشه بعدوه ، كما مثل المصري الرجل المقهور فى حالة عجز واستسلام بالغبن فقد احتواه الثور بين ذراعيه ، ثم راح يمزق جسمه بقرنيه ، وكذلك سجلت نقوش أسفل ظهر صلاية " نعرمر" (شكل ١/ ج) فحلاً شديدا يهدم بقرنيه سور المدينة ، ويطأ بأحد حوافره ذراع عدوه [٣٨] . ولا غرابة فى ذلك فالثور سيد الماشية

---

(33)G. Hart, Op. Cit. ., p. 4 P ; and see : M. Lichtheim, Ancient Egyptian Literature,
Vol. 11, The New Kingdom, University of California press 1976. Pp. 107-109.

(٣٥) لمزيد من التفاصيل راجع : عبد العزيزصالح ، حضارة مصر القديمة وآثارها ،جـ١ ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ١٩٣ – ١٩٤ ، ٢٢٠ – ٢٢٢ شكل (٢٥) ؛ محمد أنور شكرى ، الفن المصري القديم ،الألف كتاب الثانى (٣٠٦) ، ط٢ ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ٢٦ – ٢٧ ، ٣٤ .

(٣٦) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ١٩٤؛ وانظر: محمد أنور شكرى، المرجع السابق ، ص٢٦ ؛ نفسه ، أنوريس قصة الحضارة المصرية ، مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٤٧ ، ص ٢٦ .

(٣٧) الدميرى ، حياة الحيوان الكبرى ، جـ١ ، بيروت د.ت ، ص٣ .

عبد الأسد (ما حس) فى مدينة " ليونتوبوليس " بالدلتا (تل المقدام حالياً إلى الجنوب من ميت غمر) كرمز للقوة أكثر مما عبد كإله وكانوا يزينون أبواب معابدهم بصوره . اعتبر ابنا لباستت ، وهو حيوان هادر زائر محارب تسعده رؤية الدماء وهو إله للزوابع والعواصف (وليم نظير ، الثروة الحيوانية عند قدماء المصريين ، القاهرة د.ت ، ص ٧٣ ، ٧٤ ؛ محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ٢٣٥) .

(٣٨) لمزيد من التفاصيل عن هذه الصلايات راجع :عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٢٢ – ٢٢٧ شكل (٢٩ ، ٣٠) ؛ محمد أنور شكرى ، الفن المصرى ، ص ٢٧ – ٢٨ ، ٣٤ صورة (١٩) .

وأهمها لدى المصرى القديم ، فهو يمثل القوة والنشاط وكذلك الخصوبة ؛ ولـــهذا أصبـح رمـزاً للرياسة والملكية المصرية وصار الملك يوصف بأنه " كا نخت Ka-nakht " بمعنـى الثـور القوى أو الفحل الظافر[٣٩] . وقد رمز الفنان بالفحل إلى ملكه الذى تخيله ذا بطش شديد وقوة تفـوق قوة البشر وظل تشبيه الملوك المصريين بالفحول منذ ذلك الحين قريناً لتشبيههم بالأسود [٤٠].

والواقع أنه فى الوقت الذى عبر فيه الفنان عن فكرة واحدة قوية فى صلايـة سـاحة القتال والفحل ، نجده يعبر عن فكرتين أو حادثين معاً هما مهاجمة الملـك حصـون المدينـة وأسر سكانها الهاربين منها فى صلاية " نعر مر " ، والجديد فيها هو تقليل وحشية الثور فـى الفتك بعدوه وتصويره على شيء من الهدوء وكأنه يبتغى السيطرة على أهل المدينـة التـى فتحها دون الفتك بهم ، وهو ما يعبر عن روح جديدة تتفق وما يُعرف عن المصريين فى عهد الأسرات من مشاعر مهذبة راقية [٤١] .

ثم ما لبثت أن تطورت فكرة تصوير الانتقام بتقدم التفكير الدينى لدي المصرى لتتـلاءم مع العصر الجديد ، فبدلاً من الرمز إلى الملك بحيوان كاسر شرس ضارى على آثاره صـار يصور الملك بشخصه وذاته وهو يهوى بدبوس قتاله على رؤوس أعدائه ، وظهرت أول مـا ظهرت على وجه صلاية الملك " نعر مر" (شكل ١/ د) ومنذ ذلك الحين أصبح من المنـاظر التقليدية فى التصاوير المصرية التى تناقلها الملوك المصريون طوال تاريخهم . وهى صـورة رمزية يعبر بها الفنان عن انتصار الملك على أعدائه [٤٢].

وفى الديانة المصرية عدة معبودات انتقمت من البشر لمخالفتهم الإرادة الإلهيـة ولـم يكتفوا بذلك بل جعلوا بعض آلهتهم تتعرض للانتقام . ولكن يجب التفريق بين معبودات تحمـل صفة الشراسة والانتقام ، وبين آلهة لم تكن تحمل صفات الانتقام والشراسة ولكن من خـلال القصص الأدبية (الأسطورة والخيال) صُورت على أنها آلهة شر وانتقام بالإيحاء من بعـض الآلهة الأخرى . وبين آلهة لها صفات الحماية والوقاية بالنسبة للمحتمى بـها والانتقـام مـن الخصم الذى يهاجمه . وبين آلهة تحمل صفة المنتصرة أو النصيرة .

ومن الآلهة التى تحمل صفات الـ" nik " [٤٣] الشراسة والانتقام والـ"mds " [٤٤] التى تعنى الباطشة أو العنيفة ، والـ "nriw" [٤٥] المخيفة أو المرعبة أو المفزعـة بطبعـها

---

(٣٩) وليم نظير ، الثروة الحيوانية ، ص ٥٠ .

(٤٠) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(٤١) محمد أنور شكرى ، المرجع السابق ، ص ٣٤ -٣٥ ، صورة (٢٢) ؛ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٢٦ شكل (٣٠) .

(٤٢) سليم حسن ، مصر القديمة ، جـ٤ ، ط٣ ، القاهرة ٢٠٠٠ ، ص٢٢٠ -٢٢٢؛ محمد أنور شكرى ، الفن المصرى ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٤٣) أحمد بدوى ، هرمان كيس ، المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة ، ط١ ، القاهرة ١٩٥٨، ص١١٥ .

(٤٤) المرجع نفسه ، ص١١١ . البطش التناول بشدة عند الصولة ، والأخذ القوى الشديد فى كل شئ وفى التنزيل " وإذا بطشتم بطشتم جبارين " قال الكلبى : معناه تقتلون عند الغضب والبطشة السطوة والأخذ بالعنف . (ابن منظور ، لسان العرب (بطش) ، ص ٣٠١) .

"عابب" (أبوفيس) ، و" ست " (الحمار) و"حورس " (الصقر) و" بواوات " (ابن أوى) ، و"سخمت "، و" باخت " ، و" محيت " ، و" تفنوت " وجميعهم يأخذ شكل (اللبؤة) ، و"سوقت " (العقرب) ، و " مونتو " . ويلاحظ فى أغلب المعبودات السابقة ارتباطها بطبيعة مصر وخصوصاً بحيواناته حيث كان لكل آلهة مصر جذور أو أصول أو رموز حيوانية ، ولا غرابة فى ذلك فقد لمسوا فى بعض الحيوان والطير من الصفات والخصائص ما أثار شعورهم فقدسوه رهبة وخشية [٤٦]. ومن خلال نظرة المصرى للحيوان ومتابعة سلوكياته فى الطبيعة استطاع أن يتلمس الحيوان ذات الصفات الشرسة متخذاً اياها رموزاً لآلهة الغضب والانتقام ومن أمثلة ذلك :

١- **الحية** : من الزواحف التى أثارت شعور المصريين فقدسوها رهبة وخشية [٤٧]. ولتجنب أذاها استعانوا بقوة السحر والتعاويذ المختلفة ، والدليل على هذا وجود نصوص كثيرة تشهد على الرعب من الثعابين التى تمثل خطر الموت بالنسبة للإنسان [٤٨]. وقد قدست فى شكلين مختلفين أولهما : الحية القرناء التى تسبب عضتها نزيفاً داخلياً ، ووجدت بكثرة على الآثار . ثانيهما :الحية القرعاء (عديمة القرون) أو ما يقال لها الصل ، أو" الكوبرا " وقد ساواها الإغريق " يورايوس " ، وتسمى أيضاً الناشر أو البخاخ ؛ لأنها تبخ سمها الذى يعمى فريستها ، وعندما تهاجم تنفخ عنقها وتتقدم وهى منتصبة ، وتثير قوة وسرعة هجومها الخوف والهلع [٤٩] . ولذلك كانت الميثولوجيا المصرية تحوى أعداداً كبيرة للآلهة التى على شكل ثعبان حتى أنه قد أصبح اسم كل إله يخصص برسم ثعبان [٥٠] . وقد اعتبر بمثابة رمز القوة للملك ؛ لذا بالغت النصوص الدينية فى وصفه حيث ذكرت أنه يقذف اللهب وينفث السم على كل من يحاول الاعتداء عليه . لذلك تساوت بعين "رع" بسبب الدور الذى تقوم به على التاج [٥١].

ويعد "عابب" أبوفيس الروح المعادية لنظام الكون (شكل ١ / هـ) أى بمثابة تجسيد لكل ما ينبذه العالم المخلوق فهو من الثعابين الضخمة المؤذية التى لا تتردد فى مهاجمة الآلهة ،

---

(٤٥) نفسه ، ص ١٢٣ .

(٤٦) محمد أنور شكرى ، حضارة مصر القديمة ، ص ٨٢ .

(٤٧) ترجع عبادة المصريين للحيات إلى بواكير تاريخهم ويُرجح أنهم قد أقاموا لبعضها مزارات (بادج ، آلهة المصريين ، ص ٤٦) .

(٤٨) وليم نظير ، المرجع السابق ، ص ١١٤ ؛ إرمان ، المرجع السابق ، ص ٥٥ . وعن الحالة البيولوجية والسيكولوجية للحيات راجع : الجاحظ ، كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، جـ١ ، ص ٢٨؛ جـ٤ ، ص٣٩، ١١٤ ؛ جـ٥ ، ص ٣٦٥ ؛ جـ٦ ، ص ٣٧٤ .

(٤٩) وليم نظير ، المرجع السابق ، ص١١٥ ؛ إرمان ، المرجع السابق ، ص٥٦ .

(٥٠) ذكرت الوصفات السحرية الموجهة ضد الثعابين العديد من أنواعها وأسمائها واصفة ملامحها وطريقة هجومها . لمزيد من التفاصيل راجع : بادج ، آلهة المصريين ، ص ٤٥ وما بعدها .

(٥١) إرمان ، المرجع السابق ، ص٢٥، ٥٦ ؛ محمد عبد القادر ، الديانة فى مصر الفرعونية ، ص٢٥، ١٨٦، ٢٤٥ ؛ وليم نظير،المرجع السابق ، ص١١٥، ١١٦ .

ومن ألد أعداء رب الشمس "رع" قوة وخطراً بمهاجمته قاربه صباح مساء [٥٢]. وقد زاول عدوانه على البشر بنفس القدر الذى كان يمارسه ضد "رع" لذا احتاط المصرى لنفسه بأن حوت نصوصه الكثير من التحذيرات من " أبوفيس" والطريق الذى يتبعه الموتى للخلاص منه [٥٣] . وفى المعابد الكبيرة كان يؤدى طقساً يومياً من أجل محاربته مستخدماً السحر لشل حركة الثعبان فى الوقت الحرج الذى يتحرك فيه قارب الشمس [٥٤].

ولم تكن المعبودات ذاتها بمنأى من هذا الهلاك ففى بردية تؤرخ بالدولة الحديثة تقص علينا أنه ذات يوم شكلت " ايزيس " الساحرة ثعباناً لدغ ملك الآلهة فسبب له آلاماً لاتطاق [٥٥] . وكذلك ما ذكر فى الفصل (٢٩) من كتاب الموتى من معارك المعبودات ضد أبوفيس[٥٦] . وعلى جدران مقابرهم كانوا يرسمون زواحف هائلة ملتفة في كهوف أو تدافع عن البوابات وهى تتفث النار ، وكذلك صور المصريون رسل الآلهة المرعبين " أبناء العصيان" وهى نوع من الأرواح الشريرة تنشر المرض والخراب والموت فى شكل ثعابين ضخمة مجنحة أحياناً ودائماً مسلحة بسكاكين ، وقد زاولوا عدوانهم على البشر بنفس القدر الذى كان لرئيسها على إله الشمس وكانوا يتعاملون مع تلك التى أوجدوها برعب ساحق [٥٧].

---

(٥٢) يعد هذا الصراع ونتيجته أول عمليات الردع وأول عمليات العقاب ، وهذا الصراع يتحدث عن "رع" وهو فى عز قوته عندما كان شاباً ، وهى الأساطير الدورية له التى تتحدث عن الدورة اليومية لـ" رع " ومقاتلته للثعبان "عابب "وهى دورة نشطة يكتسح فيها أعداءه ، هذا وفقاً لما ورد فى بردية "برمنر – رايند Bemner– Rhind ". عن تفاصيل ذلك الصراع راجع : (د . ميكس وك. ف.ميكس ، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد الله ، مراجعة محمود ماهر ، الألف كتاب الثانى ، القاهرة ٢٠٠٠ ، ص ٣٩ وما بعدها ؛ كلير لالويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجاتى ، ط١، القاهرة ١٩٩٦ ، ص٧٨ وما بعدها) .

(٥٣) محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص١٦٣ ، ٢٤٥ ؛ بادج ، آلهة المصريين ، ص ٣٣ .
تحوى النصوص المبكرة والمتأخرة الكثير من الصلوات لتخليص المتوفى من الثعابين فى العالم السفلى والتى تتغذى على أجساد الرجال (بادج ، المرجع السابق ، ٤٦) .

(٥٤) محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(٥٥) لمزيد من التفاصيل عن هذه الأسطورة راجع : لالويت ، المرجع السابق ، ص ٩٢ – ٩٥ .

(٥٦) محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

(٥٧) محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ١٦٣ ، ٢٤٥ ؛ بادج ، المرجع السابق ، ص ٣٣ ؛ د. ميكس وك . ف . ميكس ، المرجع السابق ، ص ٤٠ ؛
فى مقابل الثعابين المؤذية ثمة ثعابين طيبة مثل" وادجيت " سيدة الدلتا وحامية ملك مصر (راجع : ص ١٢ من البحث) والإلهة الصغيرة " رننوتت " على شكل الناشر إلهة الحصاد سيدة الشونة .(وليم نظير ، المرجع السابق ، ص ١١٦) .

٢- **ست** : واحد من أكبر المعبودات المصرية القديمة [٥٨]. كانت صفاته مغايرة ، بل مناقضة ، لصفاته بعد ذلك . فقد كان معبوداً محبوباً حتى وقع الخلاف ، حسب الأسطورة بينه وبين " اوزيريس " فقتله ثم صراعه مع ابنه " حورس " الذى انتقم لوالده من "ست" . وبذا تحول الأخير إلى رمز لقوى الشر أو روح الشر أو الشيطان الرجيم فى الكتب السماوية من حيث الذات والصفات ، وأصبح إلهاً لعالم الظلام والطوفان وتشخيصاً للصحراء الجدباء والجفاف بكل تمثيلاتها ومعانيها ، وقد طرد من مجمع الآلهة المصرى وصار إلى النجسين وعدواً لكل الآلهة . ويعيش فى أجساد الحمير والظباء وحيوانات الصحارى وفرس النهر والتمساح والعقرب [٥٩]. وقد رمز إليه بحيوان خرافى (شكل ١ / و) بخط رفيع منحن وأذنين مستقيمين مقطوعة أفقيا ، وذيل على شكل شوكة حادة . ويسمى عادة بالحيوان التيفونى [٦٠] ، وأحيانا يُصور على شكل إنسان برأس هذا الحيوان الغريب [٦١] . واعتبروه من أرباب السماء والأمطار ووصفوه بأنه يهز الأرض هزاً ويرسل العواصف والزوابع وله صريخ فى السماء كأنه الرعد فيخشاه الناس [٦٢]. وثمة شئ آخر يجدر ذكره فى شأن هذا الإله الغريب فلونه هو اللون الأحمر وهو من الألوان المكروهة لدى المصريين فقد كان أحمر اللون وعيناه حمراوان

---

(٥٨) ورد اسم هذا المعبود بصورة مختلفة قليلاً منها ست ، سد ، ستش ، ستخ ، سوتخ - أرجعها البعض إلى اختلاف نطقه بين مناطق وادى النيل وتوالى العصور التاريخية (على فهمى خشيم ، آلهة مصر العربية ، م ا ، ط١ ، بنغازى ١٩٩٠ ص ٤٣٢) .

(٥٩) محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ٢١٩ ٢٢٠ ؛ عبد العزيز صالح ، حضارة مصر، ص ١٩٧ ؛ ج . بوزنر ، س. سونيرون وآخرون ، معجم الحضارة المصرية ، ترجمة أمين سلامة ، ط٢ ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص ١٨٦ .

وقد عبد فى إقليم نبت (أمبوس) الذى ولد فيه ويقع بالقرب من كوم بلال الحالى وكان الإغريق يطلقون عليه اسم " أصقاع يتفون " وسادت عبادته أيضاً فى " شاس - حتب " شطب الحالية وهى" هوتسلس " عند الإغريق .(ف. دوماس ، آلهة مصر ، ترجمة زكى سوس ، الألف كتاب الثانى(١٠) ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص٥٢ ، ٦٣ ؛ على فهمى خشيم ، المرجع السابق ، ص ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٧) .

(٦٠) عرف الإغريق " ست " باسم " تيفون أو توفون " وهى تشير للشر ومرادفة لكلمة " ستى " ، و" تيفون " رب السحب والضباب والمطر والرعد والبرق والأعاصير والعواصف والزلازل والكسوف والخسوف وكل مظاهر الاضطراب فى الطبيعة ومسببات الحوت والهلاك .(بوزنر وسونيرون المرجع السابق ، ص١٨٦ ؛ على فهمى خشيم ، المرجع السابق ، ص ٤٣٠) .

(٦١) محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ٢٢١ .

(٦٢) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ١٨٧ .

اختلف علماء المصريات على هذا الحيوان الغريب اختلافاً بيناً بما يؤدى إلى القول إنه لا صورة له . فكأن المصريين تخيلوا حيواناً لا وجود له . أو كونوا صورة متعددة الأطراف مما هو موجود للدلالة على " الشيطان " الذى لا يرى وإنما يستشعر ، وقد صور فى أغرب أو أقبح صورة . وفى عصر الهكسوس شبهوا الإله ست بإلههم سوتخ وبنوا لهما معبداً فى أورايس "حت وعرت" .(على فهمى خشيم ، المرجع السابق ، ص ٤٣٩ ؛ محمد عبد القادر، المرجع السابق ، ص١٩٧ ؛ خزعل الماجدى ، الدين المصرى ، ط ١ ، عمان ١٩٩٩ ، ص ١٢٦ شكل ٣١) .

وما كان يصنعه من أعمال شريرة إنما كانت "أشياء حمراء" ومن ثم فإن ذلك الإله الأحمر لم يكن شخصية صديقة [٦٣].

٣-**حور أو حر** : يفيد معانى كثيرة - منها العالى أو البعيد - مرتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً [٦٤]. وحورس الصورة اللاتينية له ما لبثت أن انتقلت إلى العربية ، ويُصور على شكل صقر أو إنسان برأس صقر ، أى أن الصقر كان رمزه أو حيوانه المقدس فقد لمس فيه المصريون من الصفات والخصائص الممتازة مثل علو طيرانه وحدة ناظريه ما آثار شعورهم فقدسوه [٦٥]. كان أولاً إلهاً للسماء وعيناه هما الشمس والقمر. ثم صار إلهاً للشمس لاسيما باسم "رع حورا ختى" ، وبتوحيد البلاد صار الصقر حورس الإله حامى الملك ، وإلى حد معين ، هو الملك نفسه [٦٦] . ولحورس العديد من الصور والصفات والألقاب [٦٧].

وقد اختلف حول المكان الأصلى لعبادته ما بين نخن الصعيدية و" بحدت " الدلتاوية ، بالإضافة إلى أنه كان يُعبد فى مدينة " إدفو " [٦٨]. ولأسباب عديدة جسد " حور " خلاصة الجوهر الدينى للعقيدة المصرية بوجهيها الرسمي والشعبى [٦٩]. وقد وصف بـ " نج إتف " أو " نج حر - إتف " أي المنتقم لأبيه ، أو "حامى أبيه " أو " المدافع عن أبيه " أو " نجى أبيه " [٧٠]. وهو بهذا يعتبر خير مثال لطاعة الابن لأبيه سواء كان فى صورة "حورس بحدتى " عندما أمره أبوه "رع" بمحاربة ست واتباعه ، أو فى صورة قرص الشمس المجنح لمطاردة الأحياء منهم فى كل مصر وأنزل بهم هزائم حاسمة [٧١]. وعندما استبدل "حورس " من ابن " رع " إلى ابن " أوزوريس " صار الصراع الأساسى بين " حورس " و" ست " العدو الأكبر لـ" أوزوريس " [٧٢]. ومن ثم أعلن الحرب على " ست " ، وانتصر عليه انتقاماً

---

(٦٣) إرمان ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٦٤) على فهمى خشيم ، المرجع السابق ، ص ٣٧٥ ؛.

(٦٥) محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ٢,٦ ؛ ف . د وماس ، حضارة مصر الفرعونية ، ترجمة ماهر جويجاتى ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ٧٤١ ؛ بوزنر وسونيرون ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ ؛ محمد أنور شكرى ، المرجع السابق ، ٨٢ حاشية (١) .

(٦٦) بوزنر وسونيرون ، المرجع السابق ، ص١٤١ ١٤٢ ؛ أحمد فخرى ، الموسوعة المصرية ، م ١، ج١ ، القاهرة د. ت ، ص ٢١٩ .

(٦٧) ظهر حورس بأشكال عديدة منها المرتبطة بالشمس ومنها المرتبطة بـ "أوزيريس" ، ومنها المرتبطة بالمدن ، بالإضافة إلى أشكال مختلفة . لمزيد من التفاصيل راجع :بادج ، آلهة المصريين ، ص ٥٥٨ .

(٦٨) محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ٢٠٩ .

(٦٩) خزعل الماجدى ، الدين المصرى ، ص ١٠١ .

(٧٠) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٠٦ ، ٢١٣ .

(٧١) محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

(٧٢) كان الصراع الأساسى يجرى بين ست وحورس باعتبارهما وجهين متناقضين للشر والخير والليل والنهار (خزعل الماجدى ، المرجع السابق ، ص١٠١) .

لأبيه. وفى النهاية حكمت الآلهة لصالح " حورس "، وبذلك صار الجد الإلـــهي للفراعنـــة ولقب بـــ " حورس نبتى " أى "حورس " قاهر " ست " (٧٣) .

٤- **وب واوت** : ويعنى فاتح الطرق أى الذى يفتح الطريق أمام الملك ، ويبـــدو مـــن اسمه أنه كان إلهاً للحرب والموت وقد عبد فى أسيوط ، ويُرجح أن الجنوبيين قد أطلقوا عليه فاتح البلاد لأنه فتح الطريق أمامهم لغزو الشمال (٧٤). ويُصور على شكل ابن أوى(شكل٢/أ) الذى عُدَ من فصيلة الكلاب ، وتارة أخرى من فصيلة الذئاب ، وثالثة من الثعالب ، وهو ليس أحدها وإن أخذ صفة من كل منها (٧٥) . وغالباً ما تأخذ آلهة الموتى شكل ابن آوى (أنوبيـــس) ولكن الاختلاف الوحيد هو أن الأخير يُصور كحيوان قابع بينما يمثل " وب واوت " وهو يسعى فوق أرجله ، وقد فرق اليونان ابن آوى إلى نوعين " أنوبيس " وهو الكلـــب " ووب واوت " الذئب (٧٦).

وقد أدى "ابن أوى " دوراً مهماً فى الحياة الدينية لاتصاله بالموت فعد مـــن حـــراس الجبانة ورعاتها ، رغم ما كانوا يعرفون فيه من أذى وشر بنبشـــه القبـــور ونهشـــه لجثـــث الموتى(٧٧) .وكان لـــ " وب واوت " دور واضح فى قصة أوزوريس باعتباره إله مقاتل يحمل درعه حيث يتقدم موكب أوزيريس إلى المعبد ليجعل الطريق آمناً ، وقد وحد مع " حـــورس " وأصبح منتقماً لأبيه . وفى بعض الأحيان يُصور وهو يقود قارب الشمس خـــلال رحلاتـــها الليلية ؛ ومن أجل ذلك نجد أحياناً هذا الإله قد صُور ومعه دبوس حربى وقوس (٧٨) .

٥-**سخمت (سخمة)** : ويعنى اسمها القادرة أو القوية أو المدمرة ، وتصـــور بـــرأس لبؤة أو امرأة برأس لبؤة (٧٩). وتُعتبر ربه للحرب والمعارك تدمر أعداء الشمس وكـــانت ذات شخصية مخيفة ، تنتشر الرعب فى كل مكان ، سلاحها السهام التى تخـــترق بـــها القلـــوب . وأنفاسها رياح الصحراء الساخنة ، واللهب النارى يخرج من جسدها ، وقد عُبدت فى منـــف مع بتاح وابنها نفرتوم وربط بينهما وبين الصل الملكى الذى يبخ النار على الأعداء(٨٠). كمـــا اختلطت أحياناً مع المعبودة باستت (شكل ٢/ب) على الرغم من أن صفات الأخيرة تختلـــف

---

(٧٣) محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

(٧٤)على فهمى خشيم ، المرجع السابق ، ص ٥٤٠ ؛ وليم نظير ، المرجع الســـابق ، ص ٨٩ .

(٧٥) على فهمى خشيم ، المرجع السابق ، ص ٥٤٠ .

(٧٦) إرمان ، المرجع السابق ، ص ٥٢ ، شكل (٣٢) .

(٧٧) وليم نظير ، المرجع السابق ، ص ٨٩ . وقد عبد أيضا تحت اسم (خنتى امنتـــى) أى الذى يحكم الغرب . (خزعل الماجدى ، المرجع السابق ، ص ٥٥) .

(٧٨) إرمان ، ديانة مصر القديمة ، ص ٥٢ – ٥٣ ، الماجدى ، المرجع الســـابق ،ص ٥٥ .

(٧٩) عرفت الربة اللبؤة عند اليونان باسم Sakhmis ، وبها سميت المدينة التـــى أطلـــق عليها اليونان اسم Peskhent فى الصعيد (على فهمى خشيم ، المرجع السابق ، ص ٤٥١) .

(٨٠) محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ٢٢٢ ؛ على فـــهمى خشـــيم ، المرجـــع السابق ، ص ٤٥١ .

اختلافاً تاماً عن صفات سخمت ؛ ويرجع ذلك إلى أن الفن المصرى لم يكن يميز بين رأس القطة ورأس الأسد[٨١] .

وتروى أسطورتها أنها أرسلت لعقاب البشر عندما ثاروا على الإله "رع" ، وبلغت شراستها حداً حال دون تدخل الآلهة الأخرى لحملها على التوقف . وعندما تهدأ ، يظهر معها الخير ، ويُصبح فى وسعها أن توفر السحر والدواء . الأمر الذى أدى إلى احتلا لها مكانة ما فى شفاء المرضى[٨٢] .

وهناك الكثير من المعبودات التى صورت لنا برأس أسد أو لبؤة ، وكانت جميعها كائنات مخيفة ومرعبة تبيد الأعداء ، منها :

٦-**المعبودة محيت أو ما فدت (ما فيديت – ما فيتيت)** : إلهة مدينة ثنى وتعنى المرعبة والمفترسة والتى ظهرت منذ أقدم العصور كلبؤة يظهر من ظهرها أربعة قضبان منثنية .وكانت تقضى على المجرمين ، وتُصور واقفة بجوار العمود الذى تعلق عليه رؤوسهم [٨٣].

٧-**المعبودة " باخت "** : على هيئة لبؤة عبدت فى " سبيوس أرتميدس " شرقى " بنى حسن " (إسطبل عنتر حالياً) التى كانت تسكن الصحراء الشرقية وتجول فى وديانها ، وكانت هى التى تسير سيول المطر التى تحدث بعد العاصفة وتدفعها إلى الصحراء [٨٤].

٨-**تفنوت** : التى كانت تُصور مع زوجها "شو" على شكل أسد وزوجته(شكل ٢/ج) فى " ليونتوبوليس " بالدلتا وعينى " رب الجميع " . وقد قرنت فى البداية بعين القمر ولكنها ما لبثت أن تحولت خلال صلات ميثولوجية متنوعة إلى عين الشمس [٨٥].

وجميعها (محيت – باخت – تفنوت) مثلت اللبؤة ، وهى من الحيوانات المفترسة التى عبدها المصريون رهبة وخشية. ولكن بتطور الثقافة وتقدم التفكير الدينى وباعتبار مصر بلداً يسوده السلام فقدت هذه الكائنات صفاتها الشرسة رويداً رويداً ، وشاهد ذلك أن منها ما اتخذت شخصية الإلهة" حتحور " البقرة [٨٦]. وهى شخصية ظاهرة التناقض لتكون متكاملة معها ، ويبدو أن المصريين قد راق لهم هذا الأسلوب ، ولعبة الوجهين هذه [٨٧] .

---

(٨١) إرمان ، المرجع السابق ، ص ٤١ ، شكل (١٩) . تشرنى ، الديانة المصرية القديمة ، ترجمة أحمد قدرى ومراجعة محمود ماهر ، مشروع المائة كتاب (٦) ، القاهرة ١٩٨٧، ص ١٤.

(٨٢) دوماس ، حضارة مصر الفرعونية ، ص ٧٦٤ ؛ على فهمى خشيم ، المرجع السابق ، ص ٤٥١ .

(٨٣) إرمان ، المرجع السابق ، ص ٤٠ ؛ بادج ، آلهة المصريين ، ص ٤٧ ؛ دوماس ، المرجع السابق ، ص ٨١٠ .

(٨٤) إرمان ، المرجع السابق ، ص ٤٠ ؛ دوماس ، المرجع السابق ، ص ٧٠٨ .

(٨٥) إرمان ، المرجع السابق ، ص ٤٠ – ٤١ لوحة (٣) ؛ على فهمى خشيم ، المرجع السابق ، ص٣٦٤.

(٨٦) إرمان ، المرجع السابق ، ص ٤٠ ، محمد أنور شكرى ، المرجع السابق، ص ٨٥؛

(٨٧) محمد عبد القادر، المرجع السابق ، ص ٢٣٤ ؛ دوماس ، آلهة مصر ، ص ٣٠ .

٩-**مونتو:** إله الحرب فى " هرمونتيس " أرمنت حالياً ويصور برأس صقر وصليـن (شكل ٢/د) ، وحيوانه المقدس هو الثور"بوخيس" " بخ " فى اللغة المصرية القديمة . وأحيانـاً كانت صوره تمثل برأس ذلك الحيوان . وكان إلهاً محارباً فهو الذى يخضع للملك الأقطـار الأجنبية وهو الذى يسرع إلى نجدة الملوك فى لحظات الشدة ، وقد شُبه بـالمعبود السـامى " بعل " وكانت له زوجتان هما" يونيت " و" ثنت " (٨٨) .

وكان الخوف والرعب من بعض الكائنات هما العاملان اللذان دفعا المصريين إلـى تقديسها وتجنب أذاها منها :

١٠-**سلكت (العقرب) :** تلك الحشرة المخيفة التى أخذت صورتها القديمة وقد رسمت على الآثار وهى تعتلى رأس الإلهة ، وهى إحدى الربات الأربع حاميات الأوانـي الكانوبيـة ولعل اتخاذها العقرب رمزاً لها والتى تصنعها عادة فوق رأسها - جاء بسبب ارتبـاط كـثرة العقارب بحرارة الجو ولهب القيظ والشمس (٨٩) . ولقد تجرأت العقارب التى هـى " أعـداء البشر وخصوم الآلهة" ذات مرة على أن تلدغ الآلهة . ولكن هؤلاء كانوا - لحسن حظ البشر - أقـوى من السم ، واستطاع البشر بواسطة السحر أن يجعلوا لحومهم كلحم الآلهة ، اعتماداً على ما حدث للقطة المقدسة عندما استدعت أباها" رع " لعلاجها من لدغة العقرب ، وكذلـك عندما هربت " إيزيس " من " ست " الشرير ، زودت نفسها بحرس مكون مـن سـبعة عقارب . أما البشر فقد استوجب عليهم حماية أنفسهم من لسعة العقرب المميتة بتمائم وتعازيم خاصة (٩٠) .

١١- **سبا :** الحشرة السامة الكبيرة ذات الألف قـدم ، وقد عبد فـى" هليوبوليـس " (٩١).

١٢- **سوبك :** التمساح ، عبد فى أماكن مختلفة فى سـايس والفيـوم و كـوم أمبـو (شكل ٢/هـ) ويرجع سبب تقديسه إلى الخوف منه والرعب الذى يشيعه فـى نفوس أهـل الشاطئ . ولمنع أذاه كانوا يتلون رقية وبعض النصوص السحرية التى تشتمل على تعويـذات لعدم مهاجمتهم ، وقوته المخيفة وضُعت فى خدمة الشر كما وضُعت فى خدمة الخير فالإلـه " ست " يمكنه أن يتقمص صورة التمساح . وفى بعض النصوص نجد " سوبك " يأكل أعـوان " ست " ويضع رؤوسهم فوق ظهره (٩٢) .

---

(٨٨) دوماس ، آلهة مصر ، ص ٤٦ - ٤٨ ؛ بوزنر و سونيرون ، المرجع السابق ، ص ٣٢٧ ؛ تشرنى ، الديانة المصرية ، ص ٤٢ .

(٨٩) إرمان ،المرجع السابق ، ص ٥٥ ؛ محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .

(٩٠) بوزنر وسونيرون ، المرجع السابق ، ص ٢٣٤ ؛ محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ٢٥٤ .

(٩١) إرمان ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(٩٢) إرمان ، المرجع السابق ، ص ٥٥ شكل (٣٤) ؛ محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ٢٣٤ ، ٢٤٤ .

١٣- **فرس النهر** : حيوان غير محبوب ويرمز إلى الكائنات الشريرة ، ويمثل القوى السلبية فى الكون ، وكان مكروهاً لدى الفلاحين لشراهته وللأضرار التى يلحقها بالزراعة . وقد لعب دوراً مزدوجاً فتارة عدو مخيف يتقمص " ست " صورته مثلما نشاهد على جدران معبد ادفو ، وتارة أخرى روح حافظة . وقد قدست أنثاه باسم الآلهة "تاورت" العظيمة " تاويريس " عند الإغريق وتظهر كثيراً فى المناظر (٩٣) .

وهناك آلهة لم تكن تحمل صفات الانتقام والشراسة ولكن من خلال القصص الأدبية (الأسطورة) صُورت على أنها آلهة شر وانتقام بالإيحاء من بعض الآلهة الأخرى مثل :

١٤-**حتحور**: إلهة السماء التى وصفت بأنها ابنة لـ"رع "وزوجة لـ"حورس " ويترجم اسمها على أنه مسكن "حورس ". وحيوانها المقدس " البقرة " وهى تصور فى صورة بقرة أو صورة إلهة برأس بقرة أو برأس امرأة يزين رأسها قرص الشمس بين قرنى البقرة ولها دائماً أذنا بقرة . وكانت أهم معابدها فى دندرة ووحدها اليونان بـ "افروديت " ؛ لأنها كانت إلهة الرقص والموسيقى والحب وكل ما يبعث على السرور . وإلى جانب ذلك صُورت على أنها إلهة حرب ويرجع ذلك إلى الدور الذى قامت به فى محاربة أعداء " رع " فى أسطورة هلاك البشر ، وعلى هذا الأساس لقبت بـ " عين الشمس " الذى أصبح من ألقابها المشهورة (٩٤) .

١٥-" **باستت** " : كانت أقرب الآلهة إلى " حتحور " إذ اعتبرت إلهة للمرح والرقص والموسيقى ، ويصورونها على شكل أدمى برأس قطة (شكل٢ / و) ، تحمل بإحدى يديها سيستروم الراقصات وفى اليد الأخرى صورة رأس اللبؤة " سخمت " ولذلك صارت مثلها وكان يُخلط دائماً بينهما (٩٥) . وقد اتخذت أيضاً صورة " باخت " ؛ ويرجع ذلك إلى أنها كانت فى الأصل لبؤة تجسد الحرارة مصدر الإخصاب فى الشمس ، إلا أن حيوانها المقدس صار القطة . وتُعد " بوباستيس " أهم أماكن عبادتها ووحدها اليونان بمعبودتهم " أرتميس " وقد نُسبت إلى إله الشمس ، وقيل إنه أبوها ، وقيل إنه زوجها وأخوها (٩٦) .

١٦- **موت** : وقد اعتبرت إلهة للحرب أيضاً – ويعنى اسمها " الأم " فقد وحدت مع المعبودة سخمت ولعبت نفس دورها . ولذلك نُظر إليها باعتبارها " أم الشمس" التى تشرق منها . وقد عُبدت فى طيبة وشكلت مع زوجها " آمون " وابنها " خونسو " ثالوث طيبة المقدس . وكانت تصور بغطاء رأس على هيئة رأس وريش نسر (٩٧) .

---

(٩٣) **محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ٢٥٥ .**

(٩٤) **إرمان ، المرجع السابق ، ص ٣٦ – ٣٧ .**

(٩٥) **المرجع نفسه ، ص ٤١ شكل (٢٠) .**

(٩٦) **إرمان ، المرجع السابق ، ص ٤١ – ٤٢ ؛ محمد عبد القادر ، المرجع السابق، ص ١٩٥-١٩٦ ، ٢٥٧ .**

(٩٧) **إرمان ، المرجع السابق ، ص ٣٨ – ٣٩ .**

وهناك آلهة لها صفات الـ " ndt " [٩٨] والـ " S3 " [٩٩] التى تعنى الحماية والوقاية بالنسبة للمحتمى بها والانتقام من الخصم الذى يهاجمه منها .

١٧- **وادجيت أو واجيت** : ويعنى اسمها " ذات لون البردى " أى " الخضراء " سيدة الدلتا، وكانت تُصور فى شكل الكوبرا (حيوانها المقدس) ورأسها قائم وجسمها مُلتف حول تاج رأس الفرعون ، وهى تحمى ملك مصر ببخ السم الحارق على أعدائه ، وقد وحدها اليونان بـ " يورايوس" الحية الملكية ثم صارت أخيرا " عين رع " [١٠٠] .

١٨-**نيت** : حامية سايس (صان الحجر الحالية) ولعبت أدواراً مختلفة فى الديانة المصرية ، وقد رمز أصحابها إليها بسهمين متقاطعين حيناً وقوسين متشابكين حيناً وحقبة سهام حيناً آخر باعتبارها من رعاة الحرب والبأس ، ثم خلعت النصوص لقب المرعبة ، والتى تمهد الطريق أمام الملك فى المعركة الحربية . وتُصور بكثرة مع المعبود " سلكت " كحارسة للمومياء وللأحشاء والصورة المغايرة لذلك كونها امرأة ماهرة فى الفنون المنزلية مما دفع اليونان لتوحيدها بإلهتهم " أثينا " . هذا بالإضافة إلى أن لها أشكالا ووظائف عديدة ومتنوعة [١٠١] .

وهناك معبودات تحمل صفة الـ " nht " [١٠٢] والتى تعنى المنتصر والمنتصرة أو النصيرة وأهمها :

١٩- " **انحور** " أو " **انحرت**" : أو " أنوريس" التصحيف اليونانى له وقد ناظره اليونان بـ " أريس " إله الحرب عندهم ، إله مدينة " ثنى". وكان يصور مرتدياً الريش على رأسه وممسكاً بخطاف ، وأهم أدواره أنه كان صياداً أو محارباً على صلة بحورس صاحب الذراع القوية انتصر له فى نزاعه مع عمه " ست " ، وهو الذى أعاد إلى حورس عينه عندما سرقتهما غزالة من الصحراء . كما أنه دافع عن " رع " ضد هجمات " أبو فيس" ، وهو الذى أعاد إلى مصر ابنة " رع " عين الشمس التى أصرت على ثورتها ؛ لذلك يفسر اسمه على أنه " ذلك الذى أعاد الشخص الذى كان بعيداً أو مرجع البعيدة " [١٠٣] . كما لقبوه بالمنقذ والمحارب الطيب فقد مثل واقفاً على عربته الحربية يقتل الحيوانات المتوحشة والأعداء [١٠٤] .

---

(٩٨) بدوى وكيس ، المعجم الصغير ، ص ١٣٤ ؛ برناديت مونى ، المعجم الوجيز فى اللغة المصرية ، ترجمة ماهر جويجاتى ، القاهرة ١٩٩٨، ص ١٤١ .

(٩٩) بدوى وكيس ، المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

(١٠٠) على فهمى خشيم ، المرجع السابق ، ص ٥٣٥ ؛ محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص١٨٥ ١٨٦ .

(١٠١) محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ٢٢٩ – ٢٣ ؛ إرمان ، المرجع السابق ، ص ٣٩ – ٤٠ ؛ عبد العزيز صالح ، حضارة مصر ، ص ١٩٦ .

(١٠٢) بدوى وكيس ، المرجع السابق ، ص ١٢٧ ؛ مونى ، المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

(١٠٣) بوزنر وسونيرون ، معجم الحضارة ، ص ٧٥ .

(١٠٤) محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ١٨٦ – ١٨٧ .

وتعكس بعض النصوص صورة من صور الانتقام الإلهى ضد بعض الأفراد العاصين . فعلى لوحات بعض الأفراد التى عُثر عليها فى دير المدينة ويرجع تاريخها إلى عصر الرعامسة ، توضح تلك النصوص رغبة كاتبها فى أن يصفح ويعفو عنه الإله . ومن أمثلة ذلك أيضاً ماجاء فى نصوص لوحة محفوظة حالياً فى متحف تورين تحت رقم (١٠٢ – ٥٠٠٥٨) لشخص يدعى " نفرابو" يعلن ندمه فيما ارتكبه بحق الإله المعبود ، وما ارتكبه فى حق الإله " بتاح " حين أقسم بدون وجه حق باسمه ، وما ترتب عليه من انتقام " بتاح " له فى إصابته بالعمى كما جاء فى نصوص اللوحة المحفوظة حالياً بالمتحف البريطانى (١٠٥) .

والمصريون مثلهم مثل معظم الشعوب الأخرى اعتقدوا بوجود **الأرواح الشريرة** غير الصديقة للإنسان وهى غير مرئية للعين وأعمالها تجلب لهم الكوارث والخسارة والموت ومن صورها روح النيل عندما يزيد ارتفاعه ويغرق الماشية ويكتسح أمامه منازل الشعب أوعندما لا يرتفع بالقدر الكافى ويسبب الحاجة والقحط هنا تعتبر روح النهر شريرة وغير صديقة للإنسان ودلالة مؤكدة على عدم الرضا. هذا الإحساس ظل يحدث حتى وقت قريب فى عام ١٨٩٩ الذى شهد أقل فيضان وقد أرجعه الفلاحون إلى غضب الله عليهم (١٠٦) .

وعبروا عن هذه الأرواح الشريرة بحيوانات معينة وزواحف مثل الثعابين المؤذية وأهمها "عابب" ثعبان الغسق الشرير وروح الظلمات والعواصف والليل وأصدقاؤه أبناء العصيان(١٠٧) . وقد تطورت تلك الأرواح الشريرة بعد ذلك لتعيش فى مجتمع يسوده التعاون وله أهدافه وأعماله الموجهة للشر وكون لها حكومة يتوراث رئاستها أعظمها وأكثرها شراً لتكون نموذجاً للجحيم بافتراض أنه المكان الذى تعيش فيه الأرواح الشريرة ويسكنه أغلب زعماء الشر معاً (الشياطين فيما بعد) (١٠٨) .

- **آلهة الانتقام العراقية :**

وبالمقابلة مع ذلك كانت بالديانة العراقية العديد من الآلهة المنتقمة أو كان لها دور فى الانتقام من البشر الذين اقترفوا الخطايا والذنوب . مع الوضع فى الاعتبار أن بعض الآلهة العراقية تتصف بازدواجية الدور الذى كان لكثير من المعبودات المصرية . من هنا وجب التفريق بين آلهة شرسة ومنتقمة بطبعها ، وبين آلهة اكتسبت هذه الصفة ، وبين آلهة مسئولة عن تحقيق العدالة وإلحاق الأذى بالمسيء ، وكحامية للعدالة ، وبين آلهة مساعدة للبشر .

١–**آنو** : إله السماء والحاكم الأعلى فى المجمع الإلهى السومرى والذى يقف على قمة هرمه ؛ ومن ثم كان إلهاً كونياً عالمياً وسُمى بـ " أبو الآلهة والبشر " ، وزوجته " آنتو " ،

---

(104) G.Hart , Op .Cit. , PP. 46 – 47; and see also: M. Lichtheim, Op. cit. . , 11, PP. PP. 107 – 109.

(١٠٦) بادج ، آلهة المصريين ، ص ٣١ – ٣٣ .
(١٠٧) بادج ، آلهة المصريين ، ص ٣٣ ؛ راجع : ص ٧ .
(١٠٨) بادج ، المرجع السابق ، ص٣٤ .

وحيوانه المقدس الثور السماوى [١٠٩]. وكان يُعبد فى جميع أنحاء العراق ، ومعبده الرئيسى فى مدينة أوروك اسمه (أى – انا E-anna) الذى يعنى بيت أو معبد السماء ، وفى العصر التالى عُهد إلى " مردوخ " بالكثير من سلطته وأسبغ عليه معظم صفاته [١١٠]. وكانت له مزايا وصفات إله العاصفة [١١١]. ودوره فى الانتقام يتمثل فى مشاركته وإقراره لمجمع الآلهة فى إنزال العقاب بالبشر فى صورة الأوبئة والمجاعات والفيضانات المدمرة (الطوفان) وتدمير وخراب المدن مثل سومر وأور [١١٢] .

٢–انليل أو " ايليل " : أحد أعظم آلهة بلاد الرافدين – والإله القومى السومرى – وهو إله الهواء والعواصف ويمتاز بكثرة ألقابه وأسمائه فهو " سيد جميع البلدان ، وأبو جميع الآلهة والجبل الكبير والإله الذى يقرر المصائر ، والإله الذى لا رجعة لقراراته ، وصاحب العينين البراقتين (شكل ٢ /ز) ، والإله الذى يمتلك بين يديه ألواح القدر [١١٣]. وزوجته هى الإلهة "ننليل " ، ولـه وزير خاص هـو "نسكو" إلـه النار ، ومعبده فـى نفر " نيبـور " اسمه " إى – كور " أى " بيت الجبل " أو " بيت الأرض " [١١٤].وقد حاز أيضاً على صفات القوة والبطش وصور دائماً على أنه يميل إلى القسوة [١١٥]. وكان صارماً مع الإنسان فإذا خالف الإنسان القوانين فإنه يعاقبه بقسوة ، ولذلك يلاحق الخارجين على القانون ويصطادهم بشبكته الكبيرة . وكان سبباً فى إسقاط الكثير من المدن ، ودمارها مثل " أور" وطوفان لكش [١١٦].

٣–إشكر – أدد : إشكر أو إشكور هو الجذر السومرى للإله "أدد" السامى الغربى الذى تمت مساواته به فى العهد الأكدى ، وهو إله المطر والعواصف والرياح وتحديداً إله البرق – وهو ابن لـ " انليل " وكان يصور على عربته أو ممتطياً تنينه حاملاً بيده سوطاً(شكل ٢/ح) ، وفى الفترة البابلية القديمة تنامت شعبية "أدد" واتخذ مكانة رفيعة فى مجمع الآلهة [١١٧]. وقد ظهر على الأختام الأسطوانية محاطاً برموزه الصاعقة (الشوكة) والثور وأحياناً الأسد والتنين (شكل٣/أ) . وهناك العديد من الإشارات فى النصوص الدينية والتاريخية تشير إلى طبيعته . فهاهو ذا " حمورابى " فى نقش شريعته ، يتوسله ضد أعدائه : " **ليحرمه معينى" أدد" ، رب الوفرة وساقى الأرض والسماء، من مطر السماء وماء الينابيع ؛ وليحل**

---

(١٠٩) طه باقر ، ديانة البابليين والآشوريين ، ص١٥ ؛ خزعل الماجدى ، متون سومر ، الكتاب الأول ، ط١ ، عمان ١٩٩٨ ، ص ٨٥ ، ٩١ ؛ الماجدى ، الدين السومرى ، ط١ ، عمان ١٩٩٨ ، ص ٦٦ .

(١١٠) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٥ ؛ الماجدى ، الدين السومرى ، ص ٦٧ ؛ متون سومر، ص ٨٨ .

(١١١) حسن حداد وسليم مجاعص ، بعل هداد (دراسة فى التاريخ السورى القديم) دمشق ١٩٩٣، ص ٢٢٦ .

(١١٢) محمد الشحات ، الانتقام الإلهي ، ص ٣٤ .

(١١٣) الماجدى ، متون سومر ، ص ٩٢ ؛ إنجيل سومر ، ط١ ، عمان ١٩٩٨ ، ص ١٨

(١١٤) طه باقر، المرجع السابق ، ص١٦ ؛ الماجدى ، الدين المصرى ، ص٧٠ ؛ متون سومر، ص٩٢–٩٣ .

(١١٥) وهناك صورة أخرى لـ " أنليل " فهو الإله الرحيم وصاحب العمران وهو سبب الحياة والنبات والحيوان (الماجدى ، متون سومر ، ص ٩٦) .

(١١٦) المرجع نفسه ، ص ٩٦ .

(١١٧) الماجدى ، متون سومر ، ص ١٣٠ ؛ متون بابل ، ص ٥٣ ؛ حسن حداد وسليم مجاعص ، بعل هداد ، ص ٨–٩ ؛ طه باقر ، المرجع السابق ، ص١٨ .

معيني" أدد" ، رب الوفرة وساقى الأرض والسماء، من مطر السماء وماء الينابيع ؛ وليحل فى أرضه الخراب بالفاقة والجوع ، وليرعد بسخط فوق مدينته ، وليحول بالطوفان أرضه إلى خراب " [١١٨]. وفى ملحمة الخلق تبرز أهم صفاته كصانع للرعد الذى ينطوى على الدمار ، ويرمز إلى صفته الحربية . وفى قصة الطوفان فى ملحمة " جلجامش " نجده يجلجل فى وسط غيمة سوداء ويتحول كل نور إلى ظلمة . وفى العهد الآشورى ازدادت شعبيته "أدد " ويستدل على ذلك من ازدياد واستعمال اسمه فى أسماء ملوكهم ، هذا إلى جانب مضاهاة إلههم المحلى " أشور " به حيث كان يطابقه فى الكثير من صفاته وامتيازاته وصار "أدد" رمزاً لقوة الأشوريين وعوناً لهم على إخضاع الشعوب لهم ، فها هو ذا " أدد نيرارى الأول " (القرن الثالث عشر ق.م) يناشده بتخريب الأعداء بالفيضانات المدمرة والجفاف والجوع . وهذا النوع من الأدعية باللعنة كان شائعاً على النصب [١١٩] .

وأشهر رموز "أدد" هى شوكة الصاعقة الذى يصور أحياناً ذات شعبيتن وذات ثلاث شعب قابضاً عليها بإحدى يديه أو واحدة فى كل يد . وأصبحت فى العصر الآشورى بثلاث شعب[١٢٠]. وأهم مراكز عبادته " بيت كركر " ومعبده فيها يُلقب بـ "أد -جال -جال " أي العاصفة الجبارة . وكان له زوجة نارية الطبيعة هى الإلهة " شالا " التى تُوصف بأنها إلهة النار [١٢١].

٤-ايرا : من آلهة الحرب ، ونتيجة لعلاقته بالمعبود " نرجال " وعبادتهما معاً فى معبد إيسلام بمدينة "كوتو" شمال بابل حُول إلى كائن شيطانى شرير يُسبب الطاعون والأوبئة الفتاكة والدمار وإشاعة الخراب والفوضى فى العالم . وأختير لمعاقبة المذنبين والمخطئين [١٢٢].

٥-نرجال : ملك العين المظلمة ، إله العالم السفلى ، مع أنه كان إلهاً شمسياً فى الأصل ؛ لأنه يجسد وظيفة الشمس المحرقة . وقد هبط فيما بعد إلى العالم السفلى وتزوج " أرشكيكال " وبقى معها إلى الأبد يحكمان العالم الأسفل . وله عدة أسماء ومظاهر وألقاب وقد عُبد فى مدينتين رئيسيتين هما "كوتا" و "أبياك" ، ويعتبر الكلب المجنح رمزاً له [١٢٣]. ويعد إله الطاعون والأمراض والوباء والخراب [١٢٤] . ومن صفاته أنه ، المحرق ، المفجع ، سريع الغضب عديم الشفقة [١٢٥] .

---

(١١٨) حسنى حداد وسليم مجاعص ، المرجع السابق ، ص٩-١٠ ؛ الماجدى ، متون بابل ، ص ١٦٣ .

(١١٩) حسنى حداد وسليم مجاعص ، المرجع السابق ، ص١٠-١١ وراجع ص٢٠.

(١٢٠) المرجع نفسه ، ص ١٥ (شكل ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧) .

(١٢١) المرجع نفسه ، ص١٧- ١٨ ؛ الماجدى ، متون سومر ، ص ١٣١ ؛ طه باقر ،المرجع السابق ، ص١٨

(122)Black J. And Green A., Goods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, British Museum press (London, 1993), PP. 135 – 136

محمد الشحات ، المرجع السابق ، ص ٤١ .

(١٢٣) الماجدى ، متون سومر ، ص١١٢ -١١٣ ؛ إنجيل بابل ص٦٢ ، ٧٤ ؛ الدين السومرى ، ٧٦ .

(١٢٤) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٩ ؛ الماجدى ، بخور الآلهة ؛ ط١ ، عمان ١٩٩٨ ، ص ٣١٩ .

(١٢٥) نائل حنون ، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادى الرافدين القديمة ،ط٢ ، بغداد ١٩٨٦ ، ص ١٩٢ ، ١٩٨ . ولمزيد من التفاصيل راجع :

٦-**الشياطين والجن والأرواح الشريرة** [١٢٦] : وهى عبارة عن كائنات ومخلوقات غريبة تلحق بالناس الشرور والأذى ، وتسكن العوالم السفلية والأرضية والعلوية ، وهى عديدة ولا حصر لها (شكل٣ /ب ، ج ، د). فمنها الشياطين الذين ينحدرون من أصل سماوى من أبناء " آن " ، ومنها ما هو منحدر من آلهة العالم السفلى وهم أبناء "كور" و "أتمي" ومن ضمنهم الآلهة الشريرة السبعة التى تدعى " سبيتو " وبعضهم أصله بشرى وهى أرواح وأشباح الموتى" كدم " [١٢٧]. والبعض الآخر أصلها مركب من تزاوج البشر والشياطين مثل " ليليث " الشيطانة التى تطارد الرجال[١٢٨] . وكذبك " لو" الذى يسكن ويختبئ فى المواضع المظلمة الموحشة ويخرج ليلاً بهيئة كلب ويتربص بالبشر ، ويتسلل إلى الناس وهم نائمون فيسبب لهم الكوابيس [١٢٩]. وقد اعتبرت الشياطين والجن والأرواح الشريرة من أدوات انتقام الآلهة من البشر [١٣٠] .

وهناك آلهة قد اكتسبت صفة الانتقام والشراسة مثل :

٧- **انانا – عشتار** : من أشهر الإلهات التى انتشرت عبادتها فى جميع أرجاء الهلال الخصيب منذ أقدم العصور . فهى ملكة أو سيدة السماء " البقرة – بقرة السماء " التى تعطى الحياة ، وهى ابنة " آن " ، وتعتبر إلهة الحب والجمال والمتعة واللذة على الأقل فى العصر السومرى ، وكان لها صلات غرام وحب كثيرة مع البشر وحتى الحيوانات ، ولكن سببت لمعظم عشاقها الموت والفناء [١٣١]. وهى أيضاً الأولى فى المعارك ، مدمرة البلاد الغربية ، إشارة إلى صفاتها الحربية . رمزها كوكب الزهرة ، وقد ذكرت فى العديد من النصوص خاصة نص نزولها إلى العالم السفلى ، ونصوص " الزواج المقدس ". أمها " ننجال " ، أبوها القمر " نانا " أخوها إله الشمس " أوتو " وزوجها " دموزى" [١٣٢]. ويوحى اسم " عشتار " بالازدواج الذكرى الأنثوي للإلهة التى كانت دائماً إلهة حب وحرب (شكل٣ /هـ) فهى إلهة تستدعى المتناقضات ويُعتبر الأسد حيوانها المقدس ، حيث يمثل الوجه القوى لها وغالباً ما

Speiser, E.A, Nergal and Ereshkigal, ANET 1969. P. 103.

(١٢٦) تدل كلمة وحش وشيطان وجن وعفريت على القوى الخارقة والمؤلمة للعداء والشر التى تصورها الأقدمون بأشكال عجيبة تجمع بين صفات وأشكال الحيوان والإنسان . (حسنى حداد وسليم مجاعص ، المرجع السابق ، ص ٣٩) .

(١٢٧) ويعنى بها الأرواح التى فارقت أجسادها بعد الممات ، وصارت تعمل على إيذاء البشر ، ومصدرها العالم السفلى ، وهى إما مرئية أو غير مرئية تهاجم الأحياء ، وتحدث بهم شتى أنواع الأذى (طه باقر ، ديانة البابليين والآشوريين ، مجلة سومر ، جـ٢ ، م٢ ، بغداد ١٩٤٦ ، ص ١٩٥) ؛ ولمزيد من التفاصيل عن هذه الشياطين واسمائها ومهامها راجع : الماجدى ، متون سومر ، ص ١٣٥ – ١٣٩ ؛ متون بابل ، ص ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ .

(١٢٨) الماجدى ، متون سومر ، ص١٣٥ ؛ متون بابل ، ص٧٠ –٧٣ .

(١٢٩) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

(١٣٠) محمد الشحات ، المرجع السابق ، ص ٤٢ .

(١٣١) طه باقر ، ديانة البابليين ، جـ١ ، م١ ، ص١٨؛ الماجدى ، المرجع السابق ، ص ١٢٠ –١٢١ .

(١٣٢) حسنى حداد وسليم مجاعص ، بعل هداد ، ص ٢٢٦ – ٢٢٧ .

تظهر واقفة عليه[١٣٣] . وقد عُبدت فى أماكن كثيرة أشهرها مدينة الوركاء ففيها معبدها " أى – أنا " [١٣٤].وقد برز دورها فى الانتقام من " جلجامش " وصديقه " انكيدو " [١٣٥].

وهناك آلهة مسئولة عن تحقيق العدالة وإلحاق الأذى بالمسيء مثل:

٨–" **اوتو – شمس** " : إله الشمس عند السومريين والبابليين . وهو ابن إله القمر " سن " وحفيد " انليل " الهواء ، أما زوجته فهى الإلهة " آيا " ، ومركز عبادته فى مدينة "سبار" و " لارسا " [١٣٦]. وقد اعتبر القاضي الأعظم ومصدر الشرائع والعدل ، وله ابنان ، العدل "كتو " والحق "ميشارو " وهو الذى أملى على " حمورابي " وغيره من الملوك شرائعه . وقد صُور على الأختام الأسطوانية شيخاً ذا لحية تخرج من كتفيه نار وبيده منجل أو منشار رمز كونه الفيصل أو القاطع بين الحق والباطل [١٣٧] .

٩–**نانشة** : إلهة مدينة نينا (سرغل) جنوب شرقى " لكش " ، إلهة السمك وصيد الأسماك ورمزها السمكة ، وتوصف بأنها مفسرة للأحلام وكراعية للعدالة الاجتماعية [١٣٨] . والمسئولة عن مراقبة الموازين والمقاييس ، كما أنها المسئولة عن رعاية اليتيم والأرملة ، وكذلك المسئولة عن محاسبة البشر ليلة رأس السنة لتوقع غضبها على الأشرار. وهى ابنة " أنكى" وأختاً للإلهة "نينجرسو" وزوجها " نيندار " جابي البحر ، وهناك تراتيل وأدعية كثيرة بحق هذه الإلهة [١٣٩] .

كما تُوجد آلهة مساعدة للبشر وصديقه لهم ، منها :

١٠–**أنكى** : السومرى والمقابل الاكدى له " ايا " إله الماء ، وإله الأرض . وهو الإله الثالث فى مجموعة الآلهة الخالقة (آلهة العناصر الأربعة) فى مجمع آلهة بلاد النهرين . وهو ابن الإلهة " كى " وابناً للإله " آن " وقد أصبح إله الحكمة والحيلة والذكاء والمعرفة ثم إله الطب ، وهكذا أصبح سيد الحياة كلها . وتُعتبر "أريدو " أهم مراكز عبادته ، ومعبده يُسمى (إى – أبو) أي معبد الأعماق ، ومن رموزه " الإناء الفوار " (شكل ٣/و) . والإله " أنكى " بعكس " آن " و" انليل " صديق الإنسان وخالقه ومنقذه ، فقد أنقذ النسل البشرى من الطوفان الذى قرره مجلس الآلهة العظام . وأهم أدواره هو طرد الشياطين بالتعاويذ باعتباره إله السحر الأبيض الذى يساعدهم فى مثل هذه الأمور[١٤٠].

١١– **مردوخ – بعل** : ويعد هو الآخر من الآلهة المساعدة للبشر. وهو إله مدينة بابل وحاميها . وهو ابن للإله " أنكى " ويعنى اسمه ابن الضوء أو ابن الشمس ، وقد قضى على

---

(١٣٣) الماجدى ، متون سومر ، ص ١٢٤ ؛ متون بابل ، ص٨٦ .
(١٣٤) حسنى حداد وسليم مجاعص ، المرجع السابق ، ص ٢٣١ .
(١٣٥) محمد الشحات ، المرجع السابق ، ص ٣٨ .
(١٣٦) الماجدى ، المرجع السابق ، ص ١١٨ .
(١٣٧) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٨ .
(١٣٨) الماجدى ، المرجع السابق ، ص ١٥٧ .
(١٣٩) محمد الشحات ، المرجع السابق ، ص٣٨ – ٣٩ ؛ الماجدى ، المرجع السابق ، ص١٥٧ .
(١٤٠) المرجع نفسه ، ص ٥٧ ، ٩٩ – ١٠٠ .

الإلهة " تيامة " (شكل ٣/ ز)عندما شنت على ذريتها من الآلهة الفتية حرباً شعواء لإبادتهم وخلق من أجزائها الأرض والسماء ؛ لذلك تنازلت له عن ألقابها وصفاتها. وقد منحه أبوه أسرار الحكمة والمعرفة وأصول السحر ؛ ولذلك كانوا يصورونه بأذنين طويلتين . وهو الإله الثانى بعد " آنو " ولكنه السيد الفعلى لمجمع الآلهة وفقاً لأسطورة الخلق البابلية (١٤١). لذلك أسندت إليه الآلهة عدة مهام أهمها التدخل ضد الجن والعفاريت لمساعدة البشر ، ولصلته بـ " شمش " أوكل إليه تحقيق العدالة (١٤٢) . وزوجته تُدعى " صربنتيم " والتى تعنى اللامعة أو الوضاءة ، وقد عُبدت إلى جوار زوجها فى معبده " ايساجيلا " الذى يعنى البيت العالى الرأس (١٤٣) .

١٢-ننجرسو أو نينورتا : شكلان لأصل واحد أو إله واحد فكلاهما يقوم بمهمتى الحرب والصيد والخصب فى آن واحد(شكل ٣/ح) ، كما يعد إلهاً للرياح الجنوبية والعاصفة ، وهو ابن " انليل "، وتعد مدينة "نفر" أهم مراكز عبادته ، ومعبده فيها يسمى " إى - شوميدو" (١٤٤).

- **التشابه والاختلاف بين الآلهة المصرية والعراقية :**

يتضح مما تقدم ذكره حول آلهة الانتقام والحرب فى مصر والعراق ، أن بعض الآلهة فى كلا البلدين ظلت عبادتها وأشكالها ومعابدها خالصة . وهذا لا يعنى أنه لم تحدث حركة تأثير بين آلهة الطرفين . فمنذ أن فتحت مصر أبوابها للهجرات فى عصر الدولة الحديثة ، وخروجها عن نطاقها المحلى واتصالها المباشر بالفكر الدينى السومرى والسامى كان له أثره البالغ فى إحداث تغيير فى مفاهيمهم الفكرية . كما أن إقامة بعض العناصر سواءً أسرى أو تجار فى طيبة كان لها أثرها فى تعرف المصريين على ذلك الفكر الدينى الأجنبي(١٤٥) . مما أدى إلى محاولة مزج أو تشابه بين الآلهة الوطنية والأجنبية ، ولكنها لم تكن مزجاً حقيقياً للأسماء والأفكار والوظائف . فعلى سبيل المثال عندما وقعت مصر فى قبضة الآشوريين أثناء الأسرة الخامسة والعشرين النوبية المتمصرة حاولوا إحلال الإلهة " عشتر " - والتى بدت فى صورة مصرية - مكان الإله " آمون" (شكل ٣/ط) ، ولكن تمسك المصريين القدماء بمعتقدهم المحلى قد حال دون ذلك . كما لم تؤد شعبية الآلهة السامية إلى إتمام عملية المزج المزعومة ، والدليل أنه عندما فقدت مصر إمبراطوريتها فى آسيا هوت شعبية هذه الآلهة سريعاً (١٤٦).

---

(١٤١) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٦-١٧ ؛ فراس السواح ، مغامرة العقل الأولى ، ط ١ ، دمشق ١٩٩٦ ، ص ٣٨٤ . الماجدى ، متون بابل ، ص ٢٩.

(١٤٢) أحمد أمين سليم ، القيم الأخلاقية والسلوكية فى العراق القديم ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ١٩ - ٢٠ .

(١٤٣) س. موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، تعريب السيد يعقوب بكر ، مراجعة محمد القصاص ، بيروت ١٩٨٦ ، ص ٢٦٣ .

(١٤٤) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٩ ؛ الماجدى ، متون بابل ، ٩٨ .

(١٤٥) الناضورى ، المرجع السابق ، ص٨٩ ؛ تشرنى ، الديانة المصرية القديمة ، ص ١٨٤-١٨٥ .

(١٤٦) الناضورى ، المرجع السابق ، ص ١٠١ ؛ تشرنى ، المرجع السابق ، ص ٥٩ ، ١٨٩ .

ومع ذلك يمكن عمل محاولة للتقريب إلى حد ما بين الآلهة فى الحضارتين على أساس وظيفة كل منها . فالإلهة " عشتار " تُعد من أبرز الآلهة العراقية التى يُمكن مقابلتها بالإلهة المصرية " ايزيس "و" حتحور " والتى تحورت بعد ذلك إلى " سخمت " فى قصة هلاك البشر . كما أن الإله الوحيد فى الديانة المصرية الذى يبدى طبائع إله عواصف وزوابع وريح هو "ست" وقد بدأ ذلك واضحاً فى المساواة بينه وبين إله العاصفة العراقية "إشكور –أدد" . كما أنه يُمكن مطابقته بالإله " انليل " . أما الإله " اوتو – شمس " فهو الصورة المقابلة للآلهة المصرية " رع " و" آتوم " و" آتون " و" اوتو " التى على شكل الأفعى و "حورس" باعتباره إلهاً شمسياً .

ويبدو أن إله الحرب "نينجرسو أو نينورتا " من مجموعة الآلهة العراقية الذى وُجد له إله مماثل من بين الآلهة المصرية . وقوبل على ما يبدو بالإله المصرى "مونتو" أو "أنوريس" ، ولكن لا توجد قرائن تؤكد أن عملية التشبيه هذه قد تحققت بدرجة ملحوظة . ويُمكن تشبيه الإله " آن " بالإلهة المصرية " نوت " والإله "رع" باعتبار الأخير أبا الآلهة وكبيرهم والذى قرر الانتقام من البشر بإهلاكهم بواسطة عينه . كما أنه يُمكن مطابقة الإله " أنكى " بالإله المصرى " جب " – نسبيا – على اعتبار أن وظائف كل منهما واحدة تخص الأرض والماء ، ولكن مع ذلك يفتقر إلى الأدلة التى تؤكد ذلك . وكذلك يُمكن مطابقة الإله " انليل " و " إشكور – أدد " بالإله المصرى "شو" ؛ نظراً لأن كلا منهما اختص بالغلاف الجوى الذى حول الأرض ، وبالأجسام ، والظواهر التى تظهر فيه كالكواكب والهواء والعواصف والرعود [١٤٧] . ومع صعوبة حصر أوجه التشابه بين الآلهة المصرية ونظيراتها العراقية – وهى محاولة ليست يسيرة المنال – إلا أنه من الممكن مقارنة بعض القوى الإلهية المترادفة نسبياً فى مدلولاتها (شكل ٤) .

- **صور الانتقام فى مصر والعراق**

تعددت صور الانتقام فى كلا البلدين ، وكانت أكثر وضوحاً وتفوقاً فى الفكر العراقى . ففى مصر نجد تعذيب وتدمير وذبح الأعداء المهزومين ، والقصاص من البشر عن طريق إبادتهم وإهلاكهم ، وبخ السم على أعداء الملك والفتك بهم ، والعمى للأفراد العاصين ، ولدغ العقارب ، والانتقام بالأوبئة والموت وبإرسال العواصف، وإشعال النيران .

أما فى العراق فالصورة أكثر عنفاً ودموية فكان الانتقام بالأوبئة(الطاعون) التى يحدثها " أنو " و " أنليل " و" ايررا " كما جاء فى اللوح الأول من قصة الطوفان البابلية " أتراخاسيس " من أجل إنقاص عددهم . والانتقام بالمجاعات عن طريق إتلاف المحاصيل وحجب المياه (اللوح الثانى) من قصة " اتراخاسيس " [١٤٨] ، والانتقام بالدم كما ورد فى أسطورة خطيئة البستانى " شوكليتودو " المهلكة باغتصابه " إنانا " وهى نائمة وتمثل انتقامها فى أن ملأت جميع الأحراش والبساتين فى البلاد بالدماء ، ثم لما لم تجده

---

(١٤٧) **الماجدى : متون سومر ، ص ٩٤ .**

(١٤٨) **فاضل عبد الواحد على ، ثم جاء الطوفان ، سومر جـ ١ ، ٢ ، م ٣١ ، بغداد ١٩٧٥، ص٢٣ــ٢٤ .**

أنزلت عقاباً آخر وهو تسليط رياح وعواصف مدمرة على البلاد [١٤٩]. وهناك نوع آخر من الانتقام هو الانتقام بالطرد عندما تم طرد" أنليل " من المدينة إلى العالم الأسفل لاغتصابه " ننليل " [١٥٠] .

- **أهم قصص الانتقام الإلهي (هلاك البشر المصرية – الطوفان العراقية) :**

ومن النماذج المعبرة خير تعبير عن الانتقام الإلهي وطبيعته فى كلا البلدين قصة هلاك البشر المصرية [١٥١]. والطوفان العراقية [١٥٢]. الذى يعد انعكاساً لكل الظروف البيئية . وتلتقى القصتان حول أسباب غضب " أنليل " وانزعاجه لضجيج البشر لتزايد أعدادهم ،

(١٤٩) فاضل عبد الواحد على ، عشتار ومأساة تموز ، ط٢ ، بغداد ١٩٨٦ ، ص٨٣ – ٨٤ .

(١٥٠) ص . ب . كرامر ، من ألواح سومر ، ترجمة طه باقر ، مراجعة أحمد فخرى ، القاهرة بغداد ١٩٥٧ ، ص ١٦٦ – ١٦٨ .

(١٥١) وجدت هذه القصة على جدران ثلاث مقابر ملكية (مقبرة الملك سيتى الأول ، ورمسيس الثانى ، ورمسيس الثالث من الأسرة التاسعة عشرة والعشرين ، وقد جمع نصوصها ونقلها وقابلها ببعضها.

Charles Maystre, Le livre de la Vache du Ciel, BIFAO Vol. XL (1941), Le Ciare.

وترجمت إلى العديد من اللغات منها الإنجليزية والألمانية (محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص٢٠؛ إرمان ، ديانة مصر القديمة ، ص ٧٥ –٧٦ ؛ تشرنى ، الديانة المصرية ، ص ٧٥ – ٧٦) .

وعن النص راجع : ج . بريتشارد ، نصوص الشرق الأدنى القديمة المتعلقة بالعهد القديم ، جـ ١ ، ترجمة عبد الحميد زايد ، مراجعة محمد جمال الدين مختار ، مشروع المائة كتاب الأثرى (٩) ، القاهرة ١٩٨٧ ، ص ٥٥ – ٥٧ ؛ لالويت ، نصوص مقدسة ، المجلد الثاني ، ص ٥٨ –٦٣ .

(١٥٢) انتشرت قصة الطوفان الكبير الذى أهلك البشرية انتشاراً واسعاً فى الكثير من مجتمعات الشرق الأدنى القديم ، وقد ذكرت هذه الحادثة فى ثلاث من مصادر بلاد النهرين المدونة تشابهت فى خطوطها العامة ، وفى كثير من تفاصيلها . أولها : المصادر السومرية (قائمة الملوك السومرية – لوح نيبور= المحفوظ حالياً فى متحف جامعة فيلادلفيا الأمريكية تحت رقم (١,٦٧٣) ويرجع تاريخه للعصر البابلى القديم فى الفترة من (١٩٥٠ – ١٦٥١ ق . م) . ثانيها : المصادر البابلية وهى ثلاث(قصة اتراخاسيس – مصدر رأس الشمراء المحفوظ فى المتحف الوطنى السورى بدمشق تحت رقم (٢٢.٤٢١) – الرقيم الحادى عشر من ملحمة جلجامش الذى عثر عليه العالم الفرنسى " رسام " بين أنقاض مكتبة قصر الملك " أشور بانيبال " فى نينوى (٦٦٨ – ٦٢٦ ق. م) وبطلها " أوتنابشتم " . ثالثها : روايات بيروسوس الكلدانى الذى عاش زمن الملك " انطيوخوس الأول " (٢٩٣ – ٢٦٢ ق . م) . هذا بالإضافة إلى روايات العهد القديم ، وما ذكره القرآن الكريم فى مواطن متفرقة منه ، وأخيراً الأدلة الأثرية التى عثر عليها فى حفائر أور .

ولمزيد من التفاصيل راجع : فؤاد جميل ، الطوفان فى المصادر السومرية والبابلية والعبرانية والآشورية ، سومر ، الجزء الأول والثانى ، المجلد الثامن

وتلتقى القصتان حول أسباب غضب " أنليل " وانزعاجه لضجيج البشر لتزايد أعدادهم ، وعصيان البشر لإلههم الخالق " رع " وتآمرهم ضده – وتجسد رد الفعل فى كليهما باستدعاء مجمع الآلهة للتشاور فى كيفية الرد والانتقام ، وكان مستوى الرد متوافقاً تماماً مع الحدث فالطوفان الذى استمر ستة أيام وست ليال (١٥٣) يقابله تماماً إرسال " رع " عينيه لإهلاك البشر (" حتحور"التى تحورت بعد ذلك فى شكل " سخمت ") . وكانت ردود الأفعال لدى معبودات البلدين إزاء الانتقام غير متساوية ففي حين فزع " رع " ومجمع الآلهة المصرى لهول ماراًوه فقرروا إيقاف هذه المذبحة التى تقوم بها عينه عن طريق الحيلة بصناعة كميات هائلة من الجعة لونت بطمى أحمر اللون لتبدو وكأنها دماء ، ثم أمر بسكبها فى مكان قريب من سخمت فشربت وسكرت حتى نسيت ثورتها المدمرة وبهذه الحيلة تم إنقاذ البشرية من الهلاك (١٥٤) . بينما لم يفزع من آلهة بلاد الرافدين سوى " ايا " الخير الذى أبلغ قرار مجمع الآلهة لرجل الطوفان وأمره بصناعة الفلك . وكان الغرض من ذلك حمل من وما أراد الله لهم النجاة ومن سيكونون سببا فى إعمار الكون (١٥٥).

وتلتقى فكرة الانتقام لدى المصريين فى أسطورة هلاك البشر ، والعراقيين فى أسطورة الطوفان ، مع فكرة الانتقام الإلهى فى القرآن الكريم من الأقوام المختلفة التى عصت ذاته سبحانه وتعالى ورسله وارتكبت الآثام والذنوب فحق عليهم دعاء رسلهم وغضب الله عليهم متمثلاً فى الانتقام منهم كما ورد فى الآيات التالية : " **فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم ...**" (١٥٦). " **فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين ...**" (١٥٧). " **فانتقمنا من الذين أجرموا ...**" (١٥٨). " **فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ...**" (١٥٩). " **فلما ءاسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ...**" (١٦٠). " **ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ...**" (١٦١). " **إنا من المجرمين منتقمون ...**" (١٦٢). " **فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون ...**" (١٦٣). " **يوم**

والعشرون بغداد ١٩٧٢ ، ص ٨٧ – ١١٢ ، فاضل عبد الواحد على ، ثم جاء الطوفان ، سومر ، الجزء الأول والثانى ، المجلد الحادى والثلاثون ، بغداد ١٩٧٥ ، ص٣– ٣٧ ؛ ستيفانى دالى، أساطير من بلادها بين النهرين (الخليفة ، الطوفان ، جلجامش) نقلتها إلى العربية نجوى نصر ، ط١ ، بيروت ١٩٩٧ ص ١، وما بعدها ؛ محمد بيومى مهران ، تاريخ العراق القديم ، (مصر والشرق الأدنى القديم ١٠) ، الإسكندرية ١٩٩٠، ص ٥٧ وما بعدها ؛ محمد الشحات ، المرجع السابق ، ص ٧١ – ١٠٦ .

(١٥٣) حتى هدأ فى اليوم السابع وفقا لما جاء فى ملحمة جلجامش ، وفى قصة " اتراخاسيس " سبعة أيام بلياليها (فاضل عبد الواحد على ، ثم جاء الطوفان ، حتى ٣٥– ٣٦) .

(١٥٤) إرمان ، المرجع السابق ، ص ٧٦ .

(١٥٥) محمد الشحات ، المرجع السابق ، ص ٨٣ .

(١٥٦) الأعراف / ١٣٦ .

(١٥٧) الحجر / ٧٩ .

(١٥٨) الروم / ٤٧ .

(١٥٩) الزخرف / ٢٥ .

(١٦٠) الزخرف / ٥٥

(١٦١) المائدة / ٩٥ .

من المجرمين منتقمون ..." (١٦٢). " **فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون ...**" (١٦٣). " **يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ...**" (١٦٤) . وهذا يعنى أن فكرة الانتقام ربما تكون واحدة فى الفكر الدينى الرافدى والمصرى مع ماذكر فى القرآن الكريم ، ومن ثم فإن أصل مادة الفعل واحد وهو " نقم " (١٦٥).

والواقع أن الأسطورة المصرية تبدو أكثر إنسانية ، فبفضل رحمة الإله العظيم الذى رثى لمصير البشر فلجأ إلى الحيلة لإنقاذهم من الهلاك الشامل . ويرى البعض فى هذه الأسطورة أسطورة طوفان مصرية على اعتبار أن الطوفان هنا وسيلة للوقاية وليست للموت لكون المياه من مقومات الحياة فى مصر ، فى حين أن الأمطار الشديدة الغزارة قد تسبب الخراب والدمار كما فى وادى الرافدين (١٦٦) . ومع وجاهة الفكرة إلا أنه لا يمكن التسليم بها لأسباب عديدة منها أن الأساطير المصرية لم تشر إلى أى طوفان ، كما أن فيضان النيل بثبات موعده لم يكن كاسحاً مدمراً ولا يرقى إلى مرحلة طوفان وادى الرافدين .

وخلاصة القول أن ثمة عقيدتين دينيتين ، ولكل منهما طابعة الخاص المنبثق من بيئته الطبيعية والبشرية وتجاربه الموروثة والمكتسبة . وتختلفان عن بعضهما اختلافا جذريا ، وكان لهما الأثر الأكبر فى حياة الناس ونلمس ذلك فى .

- التباين الكبير بين الشعبين فى خصائصهما وطابع حضارتيهما
- خلو الديانة المصرية من الطقوس المخيفة على عكس الديانة العراقية .
- شيوع ظاهرة التناقض فى الفكر العراقى والفكر المصرى الأمر الذى انعكس على المعبودات بتناقض صفاتهما ، وتكرارها فى بعضها الآخر .
- توتر وتأزم العلاقات بين العبد وآلهته فى الفكر العراقى وصولاً إلى ما يشبه العلاقة بين السادة والعبيد لسطوتهم وسلطانهم غير المحدود على البشر ، على العكس من العلاقة المتصلة الطيبة بين البشر والآلهة فى مصر القديمة والتى كانت أشبه بعلاقة الآباء والأبناء .
- التقلب الواضح فى بيئة بلاد الرافدين انعكس على آلهتها فتميزت بسرعة الغضب وشدة الانتقام من بعضها البعض ومن البشر أيضاً على عكس الآلهة المصرية التى كانت أقل عنفاً وحدة بفعل ثبات البيئة .
- كان للفروق الواضحة بين البيئتين ، وتعدد الآلهة ونسبة عدة أدوار لها لا رابط بينها ، الأثر الأكبر على صعوبة تشبيه ومناظرة الآلهة المصرية والعراقية .
- تعدد صور ومظاهر الانتقام فى الفكر الرافدى عن نظيره المصرى .
- وضوح النزعة الانتقامية وتفوقها فى الفكر الرافدى عن نظيره المصرى ، وتتجسد مظاهر هذا العنف والانتقام الإلهي فى حادثة الطوفان العراقية ، بينما نجدها فى مصر أخف حدة فى قصة هلاك البشر .

---

(١٦٢) السجدة / ٢٢ .
(١٦٣) الزخرف/ ٤١ .
(١٦٤) الدخان / ١٦ .
(١٦٥) راجع حاشية (١٩) ص ٣ .
(١٦٦) لالويت ، المرجع السابق ، ص ٦٠ .

(أ) صلاية ساحة القتال

(ب) صلاية الفحل

(ج) صلاية تعرمر الظهر

(د) صلاية نعرمر الوجه

(هـ) الثعبان عابب أبو قيس

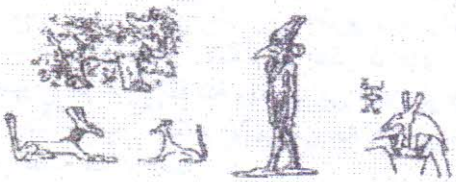

(و) أشكال المعبود مت

شكل (١)

(أ) الإله ويواوات

(ب) الإلهة سخمت وزوجها بتاح

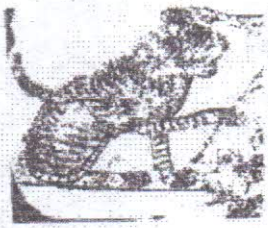

(ج) الإلهة نفتوت

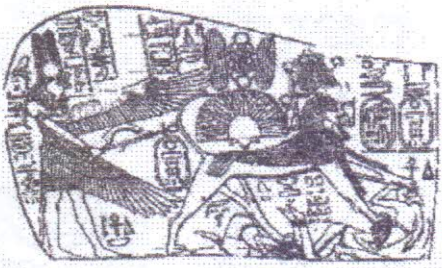

(د) الإله مونتو برأس صقر وجسم إنسان

(هـ) الإله سوبك

(و) الإلهة باستت

(ز) الإله أتليل جالسا على العرش

(ح) إله العاصفة وإلهة على الثنين المجنح

شكل (٢)

(أ) الإله أشكور -قد (إله العاصفة) يمشي ثورا ويمسك بيده صاعقة

(ب) الشيطانة لامشتو

(ج) شيطان بابلي

(هـ) عشتار تحمل عدة الحرب

(و) الإناء الفوار رمز الإله (أ)

(د) أحد شياطين العالم السفلي برأس أسد

(ز) مردوخ يقاتل تيامت

(ح) طائر الصاعقة رمز الإله ننورتا

(ط) الإلهة عشتار في صورة مصرية

شكل (٣)